

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -  
كلية الآداب واللغات



عنوان المذكرة:

ثلاثية الدين والجنس والسياسة في رواية " لها سر النحلة "

لأمين الزاوي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة:  
بريوة سهيلة

إعداد الطالبتين:  
خن لمياء  
بوصبوع فيروز

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
بورويس كريمة	محمد الصديق بن يحيى - جيجل -	رئيسا
بريوة سهيلة	محمد الصديق بن يحيى - جيجل -	مشرفا
بومهارز عائشة	محمد الصديق بن يحيى - جيجل -	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وعرفان

اللهم لك الحمد قبل الرضا ولك الحمد إذا رضيت،

ولك الحمد بعد الرضا،

نتقدم بالشكر الجزيل إلى

الأستاذة المشرفة على هذه الدراسة

"الدكتورة سميلة بريوة"

التي يعود لها الفضل في اختيار الموضوع الذي قمنا  
بالبحث فيه، أمد الله عمرها وأبقاها شمعة تنير درج الأجيال  
وَالْعِلْمَ

كما نتقدم لكل أستاذة قسم اللغة والأدب العربي،

بجامعة جيجل "محمد الصديق بن يحيى - قطب تاسويت -

كل من درسنا ومد إلينا يد العون والمساعدة طيلة مسارنا

الدراسي

## إهداء

إلهي لا تطيب اللحظات إلا بذكرك وشكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.... ولا تطيب الجنة إلا برويتك

أهدي ثمرة نجاحي إلى من هو بعد الله سبب سعادتي، إلى نبع الحنان وبلسم الشفاء إلى من أحبني بركة "والدي"

إلى قنديل ظلامي ونور أيامي إلى من أجنني بحكمة "والدي"

إلى سندي وأمني بعد الله، من كانوا نوراً كل ما عم الظلام واستعجبتم عليا الظروف "إخوتي"

وإلى زوجي العزيز الذي كان لي سنداً منذ أن لقت هذا الأقدار الذي يساهم في توجيهي ومنذ بحاية بحثي "رياض"

إلى من جعلها الله لي سنداً منذ طلبة مشواري الجامعي حديقتي "لمياء"

فيروز



## إهداء:

قول أن نشكر العباد فلنشكر رب العباد، الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات

أهدي ثمرة جسدي هذا:

إلى بسمة الحياة إلى ينبوع الحياة التي دائما تدعمني بالدعوات إلى "أمي الحبيبة"

إلى من أهداني حياته وجمد كفاحه إلى "أبي الغالي"

إلى أمز وأخلى ما أملك إلى سندي في الحياة "إخوتي"

إلى رقيقة دربي في مشواري الجامعي "فبروز"

لمياء



# مقدمة

## مقدمة:

تعد الرواية شكلا من أشكال الفنون الأدبية التي حظيت بمنزلة مرموقة في عالم الأدب، فقد ظلت تتطور شكلا ومضمونا من أول ظهورها حتى وقتنا الحالي، فالتطور الذي مس الرواية العربية وجوانبها المختلفة جعل منها تنتقل من الشكل التقليدي وتدخل في عوالم التجريب، ليطلق عليها عدة أسماء كالرواية الجديدة والرواية التجريبية، إذ بات من المؤكد أن الرواية العربية اختلفت عن الرواية الكلاسيكية، ويعود ذلك إلى الرواية العربية المعاصرة وتفاعلها مع مختلف الخطابات كالخطاب الديني والسياسي والجنسوي.

أصبحت الرواية العربية المعاصرة تستقطب اهتمام الكتاب والأدباء ليعبروا عن أعماق المجتمع، فاتخذوا منها وسيلة للتعبير عن الواقع وأداة للتصوير والوصف الدقيق، حيث تعاملت مع مواضيع الواقع تعاملًا اختلف عن ما قدمته الرواية العربية التقليدية، في حين أن الرواية العربية المعاصرة جسدت المشكلات المطروحة ضمن النص الروائي تجسيدا دقيقا ينبع عن وعي ودراية الكاتب المعاصر؛ الذي استطاع اعطاء سمة الحداثة والمعاصرة للرواية، والالتيان بمواضيع وقضايا جديدة أدخلها ضمن النص الروائي، فتخطى حواجز الكتابة وتمرد عليها، وهذا ما جعل من الثالوث المحرم أن يكون موضوعا مركزيا في النص الروائي المعاصر.

يعود حضور الثالوث المحرم (الدين والجنس والسياسة) في الرواية العربية المعاصرة إلى محاولة الكتاب الروائيين إبراز هذه القضايا المحظورة في ثناياها، فتطرقوا إلى كسر هذه الطابوهات، وجعلوا من الرواية المعاصرة نصا متمردا عن المؤلف، وبهذا تكون الرواية العربية بهذا التمرد قد أعلنت عن ميلاد جديد في الإبداع الأدبي.

تميزت الرواية العربية المعاصرة بتجاوزها الثالوث المحرم، مقتحمة ثلاثية الدين والجنس والسياسة، فجعلت منها رؤى فكرية تحمل في طياتها عدة أبعاد دلالية، وهذا ما عرفت به الرواية الجزائرية أيضا، في تجاوزها للطابوهات الثلاث؛ حيث تمكن العديد من الروائيين الجزائريين من الخوض في مضمار هذه الثلاثية المحرمة، ويعد أمين الزاوي من الروائيين الذين فرضوا على أنفسهم الاحتكاك بالطابوهات وتجاوز حدودها، إذ كانت جل رواياته مرتبطة بثلاثية الدين والجنس والسياسة، وهذا ما تجلّى في رواية "لها سر النحلة" التي اخترقت الممنوع، وانتقدت الدين وولجت إلى أغوار الجنس ومتاهة السياسة، فجاء فيها الزاوي متجاوزا الطابوهات، مبديا وجهة نظره، وأسلوبه الخاص وطريقة كتابته، فتمتع بالجرأة في الطرح والكشف عن المستور.

تعود دراسة الطابوهات في الرواية الجزائرية إلى اختيار المدونة الروائية الأنسب، وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا على رواية "لها سر النحلة" لأمين الزاوي، لاحتوائها على ثلاثية الدين والجنس والسياسة بصفة واسعة.

كما يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب؛ منها أسباب ذاتية وهي الرغبة في الاطلاع على الثالوث المحرم وحضوره في الرواية الجزائرية، أما الأسباب الموضوعية فتعود إلى محاولة تقديم دراسة حول ثلاثية الدين والجنس والسياسة وتحليلاتها في رواية "لها سر النحلة".

تم تناول هذا الموضوع انطلاقاً من إشكالية كان مفادها:

- ما المقصود بثلاثية الدين والجنس والسياسة؟

- كيف حضرت هذه الثلاثية في الرواية الجزائرية المعاصرة؟

- كيف فكك أمين الزاوي خطاب الدين والجنس والسياسة في روايته "لها سر النحلة"؟

مما سبق ذكره اقتضت الإجابة اختيار منهج تاريخي؛ قمنا فيه بتتبع حركة الرواية الجزائرية ونشأتها، وحضور الطابوهات فيها، كذلك الاعتماد على منهج تفكيكي من أجل الوقوف على تفكيك وتحليل ما جاء في الرواية .

قطعت هذه الدراسة مسافة مدخل وفصلين وخاتمة انطلاقاً من هذه المقدمة؛ تضمن المدخل مفاهيم ومصطلحات حول الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة ونشأتها، وتضمن الفصل الثاني التعريف بالثالوث المحرم وتحليلاته في الرواية العربية المعاصرة والرواية الجزائرية، أما الفصل الثاني، فجاء موسوماً بتفجير ثلاثية الدين والجنس والسياسة في رواية "لها سر النحلة".

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر والمراجع منها:

- رواية "لها سر النحلة" لأمين الزاوي.

- تاريخ الجنسانية لميشال فوكو.

- الرواية السياسية لطف وادي.

- الثالوث المحرم ليسين بوعلي.

لا شك أن كل عمل يواجه صاحبه فيه صعوبات عدة، ومن أكثر الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا، هو ما تعلق بالتطبيق على الرواية، باعتبارها تعالج جوانب كثيرة تقتضي قراءة متعمقة.



المدخل: نشأة الرواية العربية الجزائرية

1- تعريف الرواية

2- نشأة الرواية العربية

3- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها

## 1- تعريف الرواية:

تعتبر الرواية من الأشكال النثرية التي أخذت حظها الوافر لدى جمهور عريض من القراء لأنها تعبر عن آمال وآلام هؤلاء القراء، لما فيها من تعبير حي عن الواقع وعن الهوية الثقافية للأمم، ولقد كثرت دلالات مادة روى في المعاجم العربية وتشبعت مفاهيم مصطلح الرواية:

أ. لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة روى كالتالي: «روى الحديث والشعر يرويها رواية وترواه»<sup>(1)</sup>، أي يمكن أن يرى أي حديث أو قول مكتوب بالعين المجردة.

ولقد عرفها "الجوهري" بقوله: «رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر ترويها أي حملته على روايته أو روايته أيضا، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل ارويها رواها أن تأمره بروايتها أي باستظهارها»<sup>(2)</sup>، أي من خلال هذا القول يتضح لنا معنى الرواية أنها تحمل معنى الروي والسقي بالماء.

من التعريفين السابقين يتضح بأن كلمة رواية تحمل معنى القول ونقل الأخبار والإرواء بسقي الماء.

- يذكر صاحب القاموس المحيط في مادة (ر. و. ي)، روى من الماء واللبن كرضي وهي رياح، وراء وماء روي، وروي، ورواء وسماء وكثير مرو، والرواية المزايدة فيها الماء والبصل والحمار سيسقى عليه.

روى الحديث، يروي رواية، وتراوه بمعنى وهو رواية للمبالغة... ورويته الشعر، حملته على روايته كأرويته، وفي الأمر: نظرت وفكرت والاسم الرواية...<sup>(3)</sup>، أي حسب هذا المفهوم يتضح أن الرواية تحمل معنى الري والسقي بالماء.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الجذر اللغوي في مجموع السياقات التي ورد فيها المعنى يدور حول نقل وانتقال الأحداث والأخبار كما يدور حول الارتواء والسقي بالماء.

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج 3، ص 151.

(2) إسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ج6، ص 10.

(3) الفيروز أبادي: القاموس المحيط تح: يحي مراد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 1236.

ب. اصطلاحا:

تعددت تعريفات الرواية التي تعتبر من أفضل الفنون الأدبية النثرية، لأنها تعتبر الرؤية الفنية التي تعتمد على الأساليب السردية الجديدة لأنها أصبحت تشغل بال الكثير من الكتاب وأيضا القراء فهي عبارة عن مرآة تصور حياة الإنسان اليومية وما يعيشه من أعمال وآمال وخيبات وغيرها من هنا نجد الناقد الفرنسي "سانت بيف": "Sant Bif" «حقل التجارب الواسع، فيه مجال كل العبقرية، وكل الطرق إنها حملة المستقبل وهي بكل تأكيد التي سيتحملها سائر الأفراد والجماعات منذ اليوم»<sup>(1)</sup>؛ فمن خلال قول سانت بيف يتضح أن الرواية حسب رأيه هي تعبير عن عبقرية الفرد فهي التي ستترفع من شأن الفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل.

تعد الرواية شكلا من أشكال الفنون الدبية التي تعبر عن نضج الإحساس بالشخصية القوية كما أنها: «سرد قصصي نثري تصوّر الشخصيات الفردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من التبعيات الشخصية»<sup>(2)</sup>، ومن هنا يمكن القول بأن الرواية تعبر عن شخصية الفرد من خلال ما يقوم به من أفعال وأحداث ومشاهد كما أنها هي وليدة العصر أي حديثة النشأة لأنها لم تعرف في العصور القديمة، فهي نشأت مع ظهور الطبقة البرجوازية وقد عرف "مخائيل باختين" "Mikhail Bakhtin" الرواية أنها: «المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار ولا بد لهذا الأدبي من أن يكون كذلك لأنه إنما يمد جذوره ف تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع»<sup>(3)</sup>.

يتضح من خلال هذه القوى أن الرواية تبحث بشكل مستمر على مراجعة أنماطها السابقة لذلك على الأديب أن يكون بدراية وبتصال مباشر بمواقع ولادة الواقع.

(1) أحمد سيد محمد مالكوم برادبرى، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د، ط)، 1989، ص 04.

(2) مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009، ص 42.

(3) روجن آلان، الرواية العربية، تر: حصة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، (د، ط)، 1917، ص 19.

## 2- نشأة الرواية:

### أ. عند الغرب:

لقد كان هناك تباين واختلاف في زمن ظهورها، فمن الدارسين من أدرج فيها الروايات اليونانية القديمة وردها بذلك إلى العصر الإفريقي وهم الأغلبية من جعل للرواية بدايتين واحدة للرواية اليونانية أو الرواية القديمة في القرنين الأول والثاني، والأخرى للرواية الحديثة في القرن السادس عشر ومنهم من قال أن الثامن عشر مع سيادة البرجوازية، ومن الدارسين من حصر ظهور الرواية في عصرها الذهبي في القرن التاسع عشر، ويبدو أن الرواية كجنس أدبي فتظهر أولاً في فرنسا في القرن الثاني عشر وفي هذا المعنى يقول أحد الباحثين: «أن الرواية من حيث هي جنس حديث (...) قد نشأت في الغرب وفي فرنسا على وجه الخصوصية»<sup>(1)</sup>.

### ب. عند العرب:

كان نشوء الرواية في الأدب العربي، مواكبا لبداية عصر النهضة، ولم يعرفها الأدباء في القديم وما يعده بعضهم داخلا في إطار الرؤية كسيرة عنتره وقصص سيف بن ذي يزن أو بن هلال، والزبير سالم وغيرها سوى اخبار بطولية، كانت تقص في أثناء الاجتماعات وحلقات الأسمار، وكانت الغاية منها التسلية وتزجية الفراغ ليس غير. ويرجع الفضل في ظهور الرواية عند العرب نتيجة اتصالمهم بالغرب ويرجع ذلك إلى عاملين أساسيين تأثروا بهم العرب وهما الصحافة والترجمة، فنجد ذلك أن مصر هي السبّاقة لهذا الفن من خلال ظهور أول رواية لخليل خوري سنة 1914 بعنوان "وي لست بأفريقي" ومن تم توالي العديد من الكتاب في الإنتاج على منوال هذا الفن فنجد أيضا "محمد حسين هيكل" الذي أصدر رواية "زينب" عام 1914، وإن كان كتبها قبل هذا التاريخ حيث كان في باريس، وتدور أحداثها في الريف المصري الذي قصد الكاتب عرض مناظره فيها.<sup>(2)</sup>

ونصل إلى فترة ما بين الحربين العالميتين فيبرز لنا طه حسين في كل من رواياته "أديب"، "دعاء الكبروان"، "شجرة البؤس"، فيدفع الرواية خطوة نحو التقدم لجأ إلى التحليل والتصوير الاجتماعيين في رسم شخصياته ثم جاء بعده "توفيق الحكيم" في رواياته إلى الكثير منها "عصفور من الشرق"، "عودة الروح"، "الرباط المقدس"، ولكنه يترك كتابة الرواية ويتجه نحو فن المسرحية، وجاء بعد هؤلاء الكتاب "محمود تيمور" سنة 1929 وأصدر روايته "نداء المجهول" التي استمد موضوعاته من الروحانية الشرقية، ثم جاء "المازوني" الذي كانت لديه محاولات عديدة

(1) صادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص 80.

(2) ar.m.wikipedia.org

(1)، وقد أسهم كل هؤلاء الروائيين إلى دفع عجلة هذا الفن نحو التقدم، لكن النهضة الحقيقية لهذا الفن كانت على يد العديد من الكتاب الذين تخرجوا من جامعات مصرية خاصة "يوسف السبائي"، "نجيب محفوظ"، "أحمد علي باكثير".

عند تتبع نشأة الرواية عند العرب، نجد أن الرواية العربية إلا امتداد للرواية الغربية، وأن العرب اقتبسوها عن الغرب وهذا ما يؤكد "جورجي زيدان" حيث يقول: «كان حظ العرب من القصص والشعر القصصي قليلا بيد أن هذا الفن (الرواية) اقتبس عن الأجانب فهم الذين جعلوا شأننا عظيما للقصة اقتبسها عنهم العرب بقواعدها ومناهجها وحتى موضوعاتها...»<sup>(2)</sup>، في قول جورج زيدان يتضح أن العرب قاموا باقتباس هذا الفن من عند الغرب، وهي فن دخيل عند العرب، شأنها شأن فن القصة في نقلهم لموضوعاتها ومناهجها.

وفي مقابل هذا الرأي الذي يقول بان الرواية منقولة عن الغرب نجد فريق آخر يرفض هذا الرأي بحجة أنه ليس من المعقول أن يصل لون من ألوان الأدب لدى أمة إلى ما وصل إليه فن الرواية العربية الحديثة من تقدم في مثل هذا الوقت القصير، ما لم يكن له جذور يعتمد عليها، فالإنتاج الروائي المعاصر بلغ من الأصالة حدا يجعل من المذهل حقا أن يكون وليدة عشرات من السنين فحسب، كما جعل من المعتذر على التفكير العلمي أن يقبل ما يردده الكثيرون من أن هذا الفن المستحدث في أدبنا العربي لا جذور له، فنشأت الرواية العربية الحديثة وثيقة الصلة بالتراث العربي، كما تمثله السيرة الشعبية كسيرة "عنترة بن شداد"، "سيف بن ذي يزن"، و"السيرة الهلالية" وغيرها من السير التي تعد مرحلة من مراحل النمو الطبيعي لتطور الرواية العربية خلال تاريخهم القديم.<sup>(3)</sup>

تدعيما لهذا الرأي نجد حتى الغربيين يعترفون بأن الرواية نشأة عند العرب أول مرة، ودليلنا على ذلك أن هناك بعض الدارسين الغربيين يعيدون أصول الرواية الغربية إلى المنطقة العربية، حيث يرى بعض هؤلاء أن: «فن السرد القصصي انتعش في الشرق، بحكم الظروف المناخية والاجتماعية التي جعلت ملوك وامراء الشرق يبحثون عن هذا النوع من التسلية، ويمنحونه تقديرا كبيرا (...). كما نجد الباحث "hewit" "هويت" يذهب جازما إلى أن أصل الرواية يرجع إلى العرب»<sup>(4)</sup>، من خلال هذا القول يتضح أن الفن القصصي ظهر في الشرق وانتعش فيه، حيث كان الغرض من هذا الفن غير التسلية والترفيه لكن مع ذلك كان لهذا الفن كل التقدير والاهتمام من طرف

(1) ar.m.wikipedia.org

(2) جورج زيدان، تاريخ أدب اللغة العربية، ج4، مكتبة الحياة، بيروت، 1967، ص 573.

(3) أحمد سيد محمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المرجع السابق، ص 23، 24.

(4) صلاح صالح، سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002، ص 22، 23.

الباحثين حتى التطور، ولهذا يرجع الكثير من الباحثين والدارسين إلى أن فن الرواية ذات أصل عربي وليس أعجمي.

### 3- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها:

#### أ. النشأة:

لقد عرفت الحركة الأدبية في الجزائر نوعا من التأخر في بلورتها، شأنها شأن شقيقتها من بلدان المغرب العربي، ويرجع ذلك إلى الاستعمار الذي عرفته هذه الدول عامة وسياسة العدوان التي انتهجتها فرنسا في الجزائر خاصة، فلاستعمار أثر في جميع جوانب الحياة، وهو السبب الرئيسي في حدوث التأخر الأدبي خاصة الفن الروائي الجزائري، الذي لم يشهد رواجاً مبكراً على خلاف الفنون الأخرى، «فقد ظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل القصة والمسرحية»<sup>(1)</sup>، فالأدباء الجزائريين فترة الاستعمار كانت مهمتهم هي الحفاظ على اللغة العربية كما هي والوقوف في وجه المستعمر؛ الذي عمل على إبادتها واعتبروا أن كل تغيير طارئ عليها هو انقاص من شأنها ولم ينظروا إليها من الجهة الفنية، ولهذا لم يكن للرواية نصيب مبكر في بروزها بشكل فني متكامل، ويعود تاريخ ظهور أول نص روائي في الجزائر سنة 1947م، وهي رواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" "لمحمد بن إبراهيم" التي اعتبرت باكورة الرواية الجزائرية التي يعتبرها "عمر بن قينة" «أولى ملامح الكتابة الروائية في الجزائر، إلى أن هناك من يراها تحمل مسمات القصة الشعبية وملامح الرواية الفنية وهذا ما جعلها في مستوى بين القصة الشعبية والرواية الفنية»<sup>(2)</sup>، فالشيء الذي جعلها تقع بين المستويين هو احتوائها على اللغة العامية وهذا الأمر أصبح نوع من التجريب والتجديد في الرواية.

بعدها تأتي نصوص روائية أخرى فنجد رواية "غادة أم القرى" "لأحمد رضا حوحو" في نفس تاريخ رواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" سنة 1947م فهناك من النقاد من يرى أنها الرواية التأسيسية في الأدب الجزائري وأن "أحمد رضا حوحو" هو رائد الرواية الجزائرية، ويتضح الأمر من خلال تقديم واسيني الأعرج الذي يقر بظهور الرواية كفن جديد على الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية مع الأديب رضا حوحو»<sup>(3)</sup>، فقد أرجع أول عمل روائي جزائري له من خلال روايته التي يعدها أول رواية متكاملة فنيا.

(1) عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، ص 1974، ص 235.

(2) عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 148.

(3) واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د، ط)، 1986، ص 67.

## ب. التطور:

يمكن رصد تطور الرواية الجزائرية في عدة مراحل تلت بعضها البعض، تميزت كل مرحلة بخصائص عن المرحلة الأخرى، فبعد المرحلة التي شهدت ظهور الجنس الروائي الجزائري جاءت مرحلة أخرى ميزتها أعمال روائية كثيرة من أبرزها؛ رواية "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي" سنة 1951، ورواية "الحريق" "لنور الدين بوجدره" سنة 1957م التي تطرح تساؤلا مفاده: "كيف نشفي هذا المجتمع من جروحه"<sup>(1)</sup>، فالراوي اتخذ من روايته هذه وسيلة وقف بها على ما يواجهه المجتمع الجزائري من أزمت فرضها الواقع الاستعماري، والارتقاء لإيجاد حلول إيجابية تخلصه مما هو فيه.

بعدها تأتي مرحلة الستينات؛ التي عرفت أعمال روائية ذات طابع مضموني مختلف فكانت غالبا ما تتصل بالثورة وأحداثها كما جاء في رواية "رصيف الأزهار لا يجيب" سنة 1961 للروائي الشهير "مالك حداد"، التي عكف فيها على تصوير الأحداث الثورية، فالرواية في هذه الفترة اتصلت بالواقع الجزائري إبان الثورة، فجعل منها الراوي وسيلة لتصوير ونقل مختلف الأحداث والوقائع.

أما مرحلة السبعينات، فهي المرحلة التي برزت فيها الرواية الجزائرية بصفة مختلفة؛ فهذه الفترة عرفت تحولات واسعة على المستوى السياسي والاجتماعي، إذ كان له تأثيرا مباشرا على المجال الأدبي وخصوصا الرواية التي تولاهها ككتاب ميزوا هذه الفترة عن الباقي، من أهمهم "الطاهر وطار" الذي تناول في أعماله جهاد الشعب الجزائري ودوره في معارك التحرير من خلال روايته "اللاز" سنة 1974، ثم صراعه في معارك الاستقلال ضد القوى الجديدة التي ظهرت بعد الاستقلال في روايته "الزلزال" سنة 1974<sup>(2)</sup>، فالطاهر وطار يعتبر من الذين عاشوا الثورة وعاشوا زمن ما بعد الاستقلال مما فسخ لهم الطريق للكتابة وتنوع المواضيع في تقديماته الروائية ففي رواية "اللاز" قدم لنا أحوال الشعب الجزائري، وما قام به من أجل الوصول إلى الاستقلال والوقوف في وجه المستعمر، ثم أتبعها بروايته الزلزال، حيث كانت تحمل في طياتها تعبيرا عن التحولات السياسية المتناقضة التي عرفت الجزائر بعد استقلالها.

أيضا نجد الروائي "مرزاق بقطاش" في روايته الأولى طيور في الظهيرة" سنة 1976م التي حاول فيها "أن يغطي فنيا إنجازات الثورة الوطنية التي لم تتح فيها الظروف الصعبة"<sup>(3)</sup>، فقد عبر في روايته هذه عن الأبعاد المختلفة التي شهدتها الوطن في تلك الحقبة الزمنية.

(1) واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 65.

(2) ينظر: السعيد الورقي، اتجاهات الرواية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، (د، ط)، 2009، ص 244.

(3) وسيني الأعرج، المرجع السابق، ص 90.

تعلقت روايات هذه الفترة غالبا بالعودة إلى الثورة والانتقال منها وتصوير معاناة الشعب الجزائري من جهة، والتقاط الجو السياسي والاجتماعي خلال فترة السبعينات من جهة أخرى.

أما مرحلة الثمانينات فقد شهدت اختلافا في التجربة الروائية من طرف الكتاب الجزائريين، فظهرت كتابات روائية مرتبطة بالواقع الجزائري جسدها روائيين كبار أمثال "واسيني الأعرج" في روايته "ما تبقى من سرية" لخنصر حمروش" سنة 1983م «التي تصور مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر، مرحلة استطاع الكاتب أن يتحسسها بكثير من الوعي وهي نهاية المرحلة البومدينية، وبداية مرحلة جديدة بما تحمله من التساؤلات المشروعة من الاتجاه الذي تسير فيه الجزائر ابتداءً من الثمانينات»<sup>(1)</sup>، فالرواية ناقشت القضايا المتعلقة بالأوضاع السياسية التي شهدتها هذه الفترة وطرحت قضية السلطة وتناقضاتها.

كما جاء برواية أخرى في هذه المدة الزمنية وهي "نوار اللوز" سنة 1983، ومن الروائيين أيضا "رشيد بوجدره" وروايته التفكك سنة 1982م، و"الطاهر وطار" "العشق والموت في الزمن الحراشي" سنة 1982م، و"الحبيب السايح"، "زمن النمrod" سنة 1985م، و"مرزاق بقطاش" في روايته «عزوز الكابران» سنة 1989م التي ركز فيها على هذه المرحلة ونصب فيها على الانفصام الكبير والواضح بين السلطة والشعب»<sup>(2)</sup>، إذ رصد فيها المعاملة السائدة من قبل السلطة والوقوف على الواقع الذي فرضته على المجتمع الجزائري.

أما بعد فتأتي مرحلة التسعينيات التي عرفت بالأزمة التي مست المجتمع الجزائري، أو ما يسمى بالعشرية السوداء وانتشار ظاهرة الإرهاب التي تركت أثر بالغا من القهر والظلم، وولدت الرعب في قلوب الجزائريين ما أثر بشكل مباشر على الرواية الجزائرية، لينتج بعدها العديد من الأعمال الروائية التي اتجهت في هذا المنحنى ومنها رواية "الورم" لمحمد ساري" سنة 1995م الذي صور من خلالها الواقع المرير الذي عاشه الوطن أثناء تلك السنوات القاسية من خلال «أعمال الجماعات الإرهابية التي سيطرت على حياة المجتمع الجزائري، ومعاداتها وقتلها لكل من يتعاون مع السلطات الجزائرية»<sup>(3)</sup>، فكانت الرواية نقلا للأعمال الشنيعة التي كان يقوم بها الإرهاب اتجاه الشعب الجزائري، وفي نفس المسار ظهرت رواية "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار "الذي تناول فيها ظاهرة العنف التي شهدتها الجزائر في هذه المرحلة القاسية من تاريخها"<sup>(4)</sup>، فمن المتعارف عليه أن الوطن في هذه الفترة عرف أشد

(1) ينظر، مصطفى فاسي، دراسات في الرواية العربية الجزائرية، دار القصبه للنشر، (د، ط)، 2000، ص 83.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 102.

(3) سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطباعة والنشر، ط 1، 2010م، ص 144.

(4) نزيه أبو نضال، التحولات في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2006، ص 237.



أنواع العنف ومر بمعاملة فائقة الحد، فرضها الواقع الإرهابي من جهة، والسلطة المتعسفة من جهة أخرى، فكانت رواية الشمعة والدهاليز عبارة عن تجسيد لكل هذه الأحداث الدموية.

لقد مرت الكتابة الروائية الجزائرية بمراحل مختلفة، شهدت كل مرحلة عدة نصوص روائية زاولوها الكثير من الكتاب الجزائريين؛ وكان من أبرزهم "الطاهر وطار" الذي أنتج العديد من الروايات في حقب زمنية مختلفة، كما أن مرحلة الثمانينيات شهدت كتّاب روائيين كبار أمثال "واسيني الأعرج" و"رشيد بوجدرة" و"مرزاق بقطاش"، تميزت أعمالهم شكلا ومضمونا، فكل نص كان له مميزاتة الخاصة، فقد جعلوا من الرواية أداة فنية لطرح مختلف القضايا والتعبير عن هواجسهم وتصوير الواقع ونقده، ونقل ما وجهه الشعب الجزائري ليخلده التاريخ، ولا تزال النصوص الروائية تنتج إلى يومنا هذا مع خضوعها لمختلف التغيرات الشكلية والمضمونية التي فرضها عليها العصر باعتبار الرواية الفن المستجيب لمتطلبات العصر.

## الفصل الأول: الثالث المحرم في الرواية العربية

المبحث الأول: ماهية الثالث المحرم

المبحث الثاني: تجليات الثالث المحرم في الرواية العربية المعاصرة

المبحث الثالث: الثالث المحرم في الرواية الجزائرية المعاصرة

## المبحث الأول: ماهية الثالوث المحرم.

يمثل الدين والسياسة والجنس ثلاثية حساسة والحديث عنها يعد بمثابة عمل وخزة يستثير لها العقل، لأن مواضيعها تبقى دائما في دائرة محدودة لا يجد المتكلم الحرية المطلقة في الحديث عنها والغوص في تفاصيلها الدقيقة، فالدين يمثل المعتقد وهو الركيزة الأساسية في حياة الإنسان، والسياسة تتصل بالدولة ومؤسساتها والجنس يرتبط بالأخلاق والحديث عنه يولد الحياء والحشمة، غير أننا حينما ننظر إلى المجتمعات الغربية نجد أن هذه الثلاثية مباحة بشكل أخف مما هو موجود في العالم العربي، فالحديث عنها في البلاد العربية يعتبر من أكبر المحرمات "فلا تزال قيود المجتمع في بلداننا العربية تحظر الكلام في موضوعات الجنس والسياسة والدين ولا تزال الكثير من الكتب التي تتناول هذه الموضوعات بجرأة ومن دون مراعاة الرؤية المعيارية السائدة يصادر ويمنع"<sup>(1)</sup>، فالعالم العربي لا يزال يحمل نظرة متفوقة حول هذه الثلاثية وكل من يتجرأ عن الحديث عنها يعتبر من الذين تخطوا الحاجز، لكن هذا لم يمنع الأدباء والكتاب العرب من التوجه إلى استحضار الممنوع "الدين والجنس والسياسة في كتاباتهم الأدبية، وكان المحفز الأكبر في ذلك هو الواقع الذي عاشته الدول العربية.

يعتبر الدين والسياسة والجنس من العناصر التي أطلق عليها العديد من التسميات منها، الثالوث المحرم، الطابو، والتي سنقوم بتقديم معان شملتها:

### 1- الثالوث المحرم:

لفهم المعنى اللغوي لهذه التسمية وجب فك كل مصطلح على حدى:

أ- **الثالوث، لغة:** "ما كون من ثلاثة ومنه الثالوث الأقدس، وهو رمز للأقنانين الثلاثة عند النصارى الثلاثة عند النصارى"<sup>(2)</sup>.

- **المحرم لغة:** "حرمة تحريما، جعله حراما والشيء محرم، والحرمة الحرام بمعنى القداسة التي لا تمس"<sup>(3)</sup>

فالثالوث المحرم يتباين معناه؛ فيما هو مقدس، أو ما هو محظور وممنوع.

(1) يونس العيد، الرواية العربية، المتخيل وبنيتة الفنية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 206.

(2) إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ص 98.

(3) هاري العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد، سلسلة 2، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، 1998، ص 160.

## ب- اصطلاحا:

يمكن حصر مفهوم الثالث المحرم، أو ما يعرف بالثالث المقدس في ثلاث مواضيع هي: الدين والسياسة والجنس، أو كما سماه البعض خطوط حمراء ثلاثة، ابتعد عنها الأدباء حقبة طويلة ثم اتجهوا بالحوم حولها سعيا لكسرها وتجاوزها ضمن تغيرات عديدة في الأدب، كلفها الزمن والأوضاع المتعاقبة<sup>(1)</sup>.

الثالث المحرم هو الممنوع الذي لا يجوز لأحد الاقتراب منه أو التحدث في مواضيع ترتبط به، لكن الأدباء لجأوا إلى تحطّي هذا الثالث والتعبير عن أيديولوجياتهم المختلفة، فضمنوا الدين والسياسة والجنس وجعلوا منها مواضيع واسعة تناولوها في كتاباتهم بأشكال مختلفة.

## 2- الطابو:

مصطلح الطابو أصله أجنبي، أي ذو لغة أجنبية عُرب إلى اللغة العربية، إذ يمكن القول أن المجتمعات العربية وردته من المجتمعات الغربية "يدل على المقدس أو المحرم، أو المحظور أو المسكوت عنه، سواء أكان دينيا أم جنسيا أم سياسيا أم عرفيا (قبليا)، أم غير ذلك، ويشير تحديدا إلى مناقشة أو كسر فرد أو فئة مواضيع دينية أو جنسية أو سياسية"<sup>(2)</sup>.

يتصل مصطلح الطابو بما هو محرم ومحظور وممنوع، ويتقارب بشكل كبير مع معنى الثالث المحرم.

## 2-1- طابو الدين:

أ- تعريف الدين: قد أكد العديد من الباحثين من العرب والغرب على صعوبة تحديد مفهوم شامل للدين، كما أجمعوا أيضا على أن الدين ليس بالمصطلح السهل الذي يمكن إعطائه مفهوم موحد، ومن هنا نجد "محمد عبده" يقر أن «الدين هو مصلحة أو تراضي بين اللاشعور وعمليات الكتب فهو يفتح طريقا للمدينة إلا أنه يسمح في بعض الأحيان بأشد الأمور عداوة للمدينة، تعتبر هذه الصفة ملازمة لتاريخ الدين بأكمله، وعندما يفشل فشلا تاما يثور التعصب ويصبح وسيلة لهدم كل ما يجعل المجتمع البشري ممكنا»<sup>(3)</sup>، ومنه يمكن القول يرتبط الدين بعلم النفس الذي أسسه "سيغموند فرويد" حيث أنه جعل الدين منفعة أو مصلحة تعبر عن اللاشعور وعمليات الكتب.

(1) عزيز لطيف ناهي، التابوهات المحرمة في الرواية السعودية، مجلة جامعة ديثار، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلد 13، 2008، ص 177.

(2) حسين منصور، مقاربات في السرد، دار عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط 1، 2012، ص 41.

(3) بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجاً دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، ص 73.

بينما يعرفه "محمد البهي" بقوله: «هو ما كان الله وما كان من عند الله ومفهوم الله ليس شخصا وجد في زمن من دون زمن، وتأخر بيئة دون أخرى، إنما مفهوم الله حقيقة أبدية خالدة ترتفع فوق المستويات وتتجود عاما للكائنات جميعها من صفات هو والكمال المطلق بذاته»<sup>(1)</sup>، هذا القول لمحمد البهي يؤكد على حقيقة وجود الله وأنه هو فوق جميع المستويات، كما يؤكد على أن العرب منذ التاريخ القديم كانوا على دين فاختلّفوا في دياناتهم، فنجد الوثنية الذين كانوا يعبدون آلهة هي أقل منهم من حيث المستوى .

لتعريف ماهية الدين بتعبير القرآن الكريم هو "الإسلام" وأن "الدين واحد ولا وجود لأديان متعددة لأن رسالة الأديان جميعا واحدة والقرآن لم يجمع كلمة الدين على شكل أديان اطلاقا"<sup>(2)</sup> يحمل هذا التعريف مفاد الاهتمام بالغاية من الدين، ولم يكن الاهتمام بحقيقته، كما نجد العديد من الأمم تعبد أو تتدين بديانات لا تنفع ولا تنفع، فهي مجرد طقوس لتوحيد آلهتهم، ومن هنا حب التفتيش والتنقيب عن مفهوم يصلح لجميع الديانات ولا يكون مفصلا على مقياس ديانة دون أخرى ففي تنزيل العزيز الحكيم قوله تعالى «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ»<sup>(3)</sup>.

توضح هذه الآية الكريمة تعدد الديانات، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الدين مجموعة العقائد التي انعقدت عليها نفس الإنسان وارتبطت بها روحه، فلا ينفصل عنها وإن اختلفت درجة منحه لها وإعانتها بها ورسوخه فيها<sup>(4)</sup>، يرتبط الدين بالروح كما تعتبر العقيدة من أهم أساسياته، فهي ركن من أركانه لذلك وجب التحلي بالدين مهما اختلفت الظروف، دون تحديد لماهية المتدين به.

## 2-2- طابو الجنس:

يعتبر الجنس من الأمور والأشياء المكونة للإنسان، إذ لا يستطيع أي فرد الاستغناء عنه، وهذا ما نجده عند ياسين بوعلي الذي يصرح بأن «الإنسان المكبوت ليس بقادر على العمل الخلاق مثل الإنسان المشبع جنسيا، فالحرمان الجنسي يجعله في نفسية ووضعية فيزيولوجية معيقة لمثل هذا العمل»<sup>(5)</sup>، فالجنس عنصر أساسي في تكوين

(1) بوفضة هدى، دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة أرنولد توينبي المسيحية أمودجا، مذكرة ماجستير، جامعة الاخوة منشوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، 2008، ص 60.

(2) يشمخ محمد، العلم والدين صراع أم حوار؟ مضاربة فلسفية لإشكالية العلاقة بين العلم والدين، ص 37.

(3) سورة الكافرون، الآية (06)

(4) يجاوي لعلي، حماية المقدسات الدينية عند الدول غير الإسلامية دار المقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجنائي العام، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009، 2010، ص 07.

(5) ينظر، بوعلي ياسين، الثالوث المحرم، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1978، ص 37، 38.

الإنسان، وأن الإنسان المشبع جنسيا يختلف عن الإنسان ما دون ذلك، وهو من الأمور التي تؤثر على الوضعية الفيزيولوجية للجسم الإنساني، ويعد الجنس من أكثر الثيمات المثيرة للجدل، فهو أحد المحرمات الكبرى التي يبقى النقاش فيها محدودا، والغوص فيه يعتبر تمردا على القيم السائدة، لكنه في العصور الأخيرة أضحى عنصرا أساسيا لجأ إليه الكتاب للتعبير عن مختلف القضايا التي تمثلها «ليصبح طابو الجنس موضوعا اجتماعيا فضائحا لافتنا ومرغوبا فيه، يفضي بالكتابة إلى الانتشار والسطحية والإثارة»<sup>(1)</sup>، فالكتاب لم يتناولوا الجنس بمفهومه الضيق ولكن جعلوا منه أداة للتعبير عن المجتمع وأزماته لتتسع دائرته ونطاق أبعاده.

### 2-3- طابو السياسة:

تعتبر السياسة من أكثر الثيمات تعقيدا كونها ترتبط بحياة الإنسان والمجتمع، ويمكن تحديد معناها حسب علاوي جبار حسين كما يلي: «اشتقت كلمة سياسة من اللغة اليونانية من كلمة *polis* وتعني الدولة المدنية، وكان يقصد بها القلعة في قلب المدينة بأكملها، فمصطلح السياسة يرتبط بالدولة ومؤسساتها واستخدمت عبارة سياسة لتعني الدراسة المنظمة لمعاملات الدولة عن طريق تطبيق الطرق العلمية والوقائع العلمية»<sup>(2)</sup>، مصطلح السياسة يرتبط بالدولة ارتباطا وثيقا، لأن السياسة هي العنصر الفعال في تنظيم وتسيير مؤسساتها وضبط مسار المجتمعات والقطاعات التابعة للدولة.

لقد ارتبطت السياسة بالأدب من خلال إصرار الكتاب على كسر الطابو السياسي، «فالساسة أصبحت تمثل ظاهرة أدبية لا في العالم العربي فحسب وإنما في معظم الآداب العالمية قاطبة»<sup>(3)</sup>، وهي بمثابة السلطة المهيمنة في جميع المجتمعات وجميع المجالات، وارتباطها بالأدب ليس بالأمر الغريب، حيث ظهر هذا الارتباط في جنس الرواية، إذ تمكن العديد من الروائيين من خرق الطابو السياسي، وكانت وسيلتهم في ذلك هو الولوج في المواضيع الاجتماعية والواقعية والسياسية، ليتمكنوا القول أن تجاوز طابو السياسة كان تناولوا وكشفا لأحداث سياسية اتصلت بالواقع والمجتمع.

(1) حسين مناصرة، مقاربات في السرد، مرجع سابق، ص 40.

(2) ينظر، علاوي جبار حسين، الاتصال السياسي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية، 2015، ص 9.

(3) طه وادي، الرواية السياسية، المصرية العلمية للنشر، القاهرة، ط1، 2003، ص 235.

## المبحث الثاني: تجليات الثالوث المحرم في الرواية العربية المعاصرة.

تعد الرواية من الأنواع الأدبية التي عرفت العديد من التحولات منذ نشأتها على مستوى الشكل والمضمون، ويعود ذلك إلى المؤثرات التي طرأت عليها، فنلاحظ وبوضوح تأثير التيارات الفكرية والسياسية والعقائدية على شخصيتها، كونها قطعة متحركة بين التاريخ والاقتصاد والاجتماع والسياسة والدين والعلم والجنس، ترتبط الرواية بجميع مجالات الحياة، وهذا ما مكنها من التعرف على تعدد الخطابات السياسية والدينية والجنسية وتجسد في طياتها، وتستطيع في آخر إصداراتها أن تلج عالم المحظورات، باعتبار الدين والسياسة والجنس من الطابوهات أو المحرمات التي لا يجوز اقتحامها والحديث عنها، خاصة من ناحية البلاد العربية لما نشهده من تحفظ ديني وسياسي وجنسي زائد، إذ لم تشهد هذه الثلاثية حضورها الواسع في الروايات التقليدية على عكس ما هو في الروايات الحديثة " فالكتابة الإبداعية الجديدة لا تخضع إلى بنية ونظام محدد يحكمها كما كانت الرواية التقليدية بل تسمد بنيتها من تحطيم المتداول وتخطيه"<sup>(1)</sup>، حيث تخلصت الرواية من القيود التي كانت تحكمها وأصبح الممنوع فيها وجها إبداعيا أعطاهها صفة التميز والمغايرة.

يمكن النظر إلى ثلاثية الدين والسياسة والجنس بأنها " رؤى فكرية ثقافية وجمالية تميزت بها الكتابة المعاصرة حيث أن المضامين الفكرية لكل محرم لها أبعادها ودلالاتها"<sup>(2)</sup>، تتمثل في أنها عبارة عن جمل من الأفكار والمواقف النابعة عن الكتابة والروائيين المعاصرين، بهدف معالجة أمور وقضايا معينة ترتبط بحياة الإنسان في كل عصر سواء أكان دينيا أو سياسيا أو جنسيا، حيث أن كل منهم يحمل رمزيات مختلفة، تضمنتها الرواية المعاصر التي ميزتها هذه التيمات (الدين، السياسة، الجنس) بصفة الإبداع والتجديد.

إن الدين والسياسة والجنس من القضايا التي تتصل بالواقع، وهذا ما جعلها سببا رئيسيا في توجه الكتاب والروائيين لمناقشة والوقوف عند أبعادها في الجنس الروائي، " فقد أصبحت الرواية الجديدة بتقديم الثالوث المحرم كتابة جديدة تعمل على تعرية الواقع"<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> عطية نسرين، كتناوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالوث المحرم (السياسة، الدين، الجنس)، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ع1، مارس 2022، ص 479.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 480.

<sup>(3)</sup> عطية نسرين، كتناوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالوث المحرم (السياسة، الدين، الجنس)، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ص 480.

## 1- طابو الدين في الرواية العربية المعاصرة:

يعد طابو الدين من المواضيع التي لجأ إليها كثير من الأدباء والروائيين العرب، من مختلف أقطابهم العربية، كما حظي موضوع الدين الاهتمام الكبير من طرف الأدباء، بحيث أن الدين يعتبر الركيزة الأساسية في بناء حياة الشعوب في مختلف أقطار العالم ومن هنا: فالطابو الديني هو سلوك أو شيء قد يقبله دين ما لا يقبله دين آخر ويعتبره من المحرمات والممنوعات، وخير مثال على ذلك الديانة اليهودية، لهذه الأخيرة طقوس في أكلهم لا يأكلون إلا الكواشير وهو ما يعادل الطعام الحلال في الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى أنهم يحرمون الزواج من خارج دينهم، كما أن المولود الجديد في الديانة اليهودية ينسب إلى أمه وليس أبيه عكس الدين الإسلامي .

نجد في الرواية العربية " يوسف زيدان" تناول مواضيع فلسفية مرتبطة بالمواضيع الدينية، تجلى ذلك في كتابه "عزاز" حيث قام بنقد رجال الكنيسة وذلك من خلال إدخال مصالحتهم الشخصية تحت غطاء الدين<sup>(1)</sup>.

بالإضافة إلى مجيب محفوظ، الذي تناول الطابو الديني في كتابه "الشحاذ" فتحدث عن أسرار الكون أي الأزمة الروحية والوجودية، ومن هنا نستنتج أن الطابو الديني يعد أشهر الطابوهات هيمنة وأهمية على باقي الطابوهات الأخرى، وأيضا يعد الحديث عن الطابو الديني شيئا مهما، لأنه يكشف عن طبيعة الدين وفق منظور سردي لا يتعد عن الذاتية والموضوعاتية في آن واحد، وبذلك يكون الروائي العربي المعاصر يعتمد على ناحية أدبية بحتة تكفل للرواية أصالتها وعروبته وتحقق لها انتماءاتها وهويتها، أما الدافع الثاني فيؤكد اقتراب العمل الروائي من شخصية المتلقي وتمثاله وتجانسه مع الواقع العربي الذي يمثل الدين مساحة كبير في عالمه، وعليه يبني قيمه وعاداته ويجعله الميزان الوحيد لتقييم واقعه الاجتماعي.

كما خاض "محمد عيسى المؤدب" في المحضور الديني في رواية "حمام الذهب" وانتقاده للمجتمع الذي يلجأ إلى ممارسات وطقوس تدل على السحر والشعوذة<sup>(2)</sup>... عندما تماوت نادية على الحفرة، جرى الشيخ الطويل نحوها، وأدخل مقدمة المفتاح في قبضة يدها اليمنى، وطفق يصلي الصلاة الإبراهيمية، أعرف ذلك التعاويذ نفسها تتكرر في مغامرات الحفر والنبش... كرر ذلك سبع مرات ثم تلا آية الكرسي (...). وما إن ألم الشيخ تعويذة حتى نفضت نادية فسارح الآخر بمنديل أبيض ومرر على نهدتها وأسفل بطنها وفخذها ورش قارورة الماء في الحفرة، وأخذ حفنة صغيرة من التراب وهتف "بأمر الله ومن شيخكم إن كانت في هذا الموقع دفينة من آثار القدم أقلب

(1) يوسف زيدان، عزازيل، روايات عربية دار الشرق، القاهرة، مصر، سنة 2004، ص 75.

(2) محمد عيسى المؤدب: حمام الذهب، مسعى للنشر والتوزيع، تونس العاصمة، ط 1، 2019، ص 67.



كفى ناحية اليمين وأفرغ ما فيها"، وفي هذا المقطع يتجلى لنا تدنيس مكانة القرآن، وربطه مع السحر والتعاويذ، وهذا تعدى على قدسية القرآن الكريم وقيمته، فتعد مهمة هذا الراقي التي يتلوها على مسامع المرضى، وظيفة نفعية من أجل جلب الكنوز والمال بأي وسيلة وتوظيف الشعر والشعوذة، كما استعمل المرأة المرتجلة في العمل الممنوع، فعندما مرر المندبل الأبيض على كامل جسمها دليل على أن هذا الفعل مذموم.

قامت الرواية العربية المعاصرة بالاشتغال على النص الديني بمختلف مصادره ومشاربه، وذلك بتوظيف نصوصه ومضامينه المختلفة، لتجعل منها آلية من الآليات الإفهامية والاتصالية، التي من شأنها الارتقاء إلى ملتقى كالنصوص القرآنية، بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف والفكر الديني، وقد اشتمل توظيف النص الديني مستويات عديدة ومختلفة كتوظيف البنية الفنية واستحضار الشخصية الدينية، وتصوير شخصية البطل في ضوئها وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصة الدينية بالإضافة إلى التنوع بإدخال النص الديني في الرواية.

## 2- طابو الجنس في الرواية العربية المعاصرة:

إن الحديث عن الجنس من الأمور الشائكة، فهو من المحظورات التي لا يجوز الاقتراب منها والخوض في تفاصيله يعتبر نوعاً من التمرد على قاعدة أخلاق المجتمع، وهذا ما جعل من الكتاب في العصور القديمة يستبعدون مواضيعه في كتاباتهم بمختلف أنواعها، لكن هذا الأمر لم يبق على هذه الحالة، إثر التحول الذي عرفته الكتابة خلال العصور الأخيرة من خلال تناول الجنس كقيمة أساسية في المؤلفات الأدبية "فالخطاب حول الجنس منذ ثلاثة قرون حتى الآن، قد تكاثرت أكثر مما تقلص وتندر، وأنه إذا كان يحمل معه ممنوعات فإنه قد أمن بطريقة أكثر أساسية"<sup>(1)</sup>، فنظرة الممنوع الموجهة إلى الجنس لم تمنع بداية النقاش حوله وزيادته لتتسع دائرة الولوج في عالمه يوماً بعد يوم.

شهد طابو الجنس تجاوزاً في مختلف الأجناس الأدبية من أبرزها الجنس الروائي فقد استطاعت الرواية المعاصرة أن تتجاوز عالم المحظورات حيث تمكن العديد من الكتاب من اختراق هذا الطابو وتناول في إبداعاتهم الروائية ما جعل من الكتابة الجنسية تحتل موقعا بارزا في الرواية المعاصرة عامة والعربية خاصة بينما نلاحظ أن موضوع الجنس كان يشكل خطرا كبيرا في الروايات التقليدية خاصة العربية فلم يكن له حضورا متباينا وإن كان فقد كان ضئيلا مضمورا.

(1) ميشال فوكو، تاريخ الجنسية، ترجمة محمد هاشم، الدار البيضاء، المغرب، إفريقيا الشرق، 2004، دط، ص 45.

إن معالجة مواضيع الجنس في الرواية لم يكن أمراً احتياطياً بل كان يحمل في طياته أبعاد ودلالات مختلفة، فالكاتب لم يلجأ إلى الجنس من أجل التعبير عن اللذات والاستيهامات فقط "فالجنس لم يكن مسألة إحساس ولده ولكنه كان مسألة صواب وخطأ وأصبح شيئاً أساسياً"<sup>(1)</sup> لأن الكاتب المبدع أخذ من الجنس وسيلة يعبر بها عن عالمه ومجتمعها، فالجنس من أقوى الأشياء المرتبطة بالفرد والمجتمع والواقع ومن أكثرها تأثيراً فيه.

نجد الجنس فعل يتصل بالجسد الإنساني، وارتباطهما هذا يولد علاقة تتصل بالواقع كون الجسد هو المتعرض للمتغيرات الواقعية سواء أكانت إيجابية أو سلبية "فارتباط العالم وأحداثه بالجسد يكون رمزية رئيسية، تدر ما عاشته المجتمعات من ظلم وقهر، فالاغتصاب والعشق واللذة والصراع كلها قضايا رمزية مضمونها عميق"<sup>(2)</sup> فهي من القضايا الجنسية التي محورها الجسد كشف عنها الروائي، فرصد أشكال الاضطهاد والمنع والكبت والحرمان التي يواجهها الفرد والمجتمع، فأخذت هذه القضايا الأخيرة حيزاً واسعاً في الرواية.

عرفت الرواية العربية حضور جسد المرأة، الذي كان من المحرمات الكبرى في الرواية التقليدية، إذ حضر هذا الجسد بنظرة مغايرة وجهها الروائيين المعاصرين إليه؛ فلم ينظروا إليه نظرة سطحية كجسد يحمل صفات مغرية فقط "فجسد المرأة الذي يشكل طابو لا يجوز الاقتراب منه ولا الحديث عنه، فهو لا يحمل غرائز فقط، فبداخله يوجد ويكمن عالم آخر هو عالم الإنسان عالم مقموع اجتماعياً ومستلب إنسانياً، وعقل مصادر عليه ألا يفكر ولا يسأل ولا يبحث عن الحقيقة"<sup>(3)</sup> فالروائي المعاصر تمكن من أن يعمق النظر في جسد المرأة، ليكشف عالماً يحمل قهراً وظلماً وسط مجتمع لا ينظر إليها كإنسان له حقوقه كما هو الحال بالنسبة للرجل.

عرف العالم العربي روايات كثيرة، عرض من خلالها الجانب الجنسي، حيث تمكن الروائي العربي من تجاوز طابو الجنس المحرم، ومن أبرز هؤلاء نجد الروائي الشهير نجيب محفوظ في روايته "السراب" التي قدم فيها قصة شاب تربى في أحضان أمه بعيداً عن أبيه لينشأ خجولاً عازفاً عن الحياة الاجتماعية لدرجة المرض، حتى جاء موعد زواجه ليتفاجأ بعجزه عن القيام بواجبه الزوجي، فتزاد عقده تضحماً غير أن هذا الأمر تغير، إذ التقى الشاب بامرأة أرملة تنتشله وتذهله بقدرتها على إرضائه جنسياً دون إحساس بالعجز، "يلجأ نجيب محفوظ في روايته

(1) ينظر، المرجع السابق، ص48.

(2) ينظر، عطية نسرين، كتناوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالوث المحرم (السياسة، الدين، الجنس)، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مرجع سابق، ص 485، 486.

(3) ينظر، عبد الوهاب بوشليحة، خطاب الحدائثة في الرواية المغاربية، نادي الإحساء الأدبي، ط1، 2011، ص 315، 316.

(4) ينظر، غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية، دار الشروق، ط 1، 1477هـ 1991 م، ص 77.

هذه إلى معالجة قضية جنسية بشكل صريح تمثلت في العجز الجنسي لدى الشباب وكان سبب ذلك هو ما عاشه من انطوائية حيث نشأ منكبا على ذاته منفصلا عن الآخر، ما حرمه من الإطلاع والتفتح على أمور الجنس ليعود هذا بشكل مباشر على جانبه الجنسي، غير أن هدف الكاتب هنا هو الكشف عن التربية الأولى السيئة فهي الفشل فبين ذلك من خلال ما واجهه الشاب من شذوذ الذي يعتبر فعلا غير لائق بأخلاق المجتمع.

كما أن المتأمل في الأمر يجد أن الكاتب يشير إلى تربية الوالدين وأثرها في تنشئة الأطفال، وأن التربية الكاملة تأتي من الطرفين فغياب أحدهما يؤثر سلبا، كما حدث تماما مع الشاب الذي افتقد تربية أبيه الذي كان بعيدا عنه فتج عنه عجز وشذوذ، وهذه الظاهرة الاجتماعية تعاني منها المجتمعات العربية فنجد من الآباء من يترك الأولاد للأم لتتحمل مسؤوليتهم، فالكاتب أخذ من موضوع الجنس جسرا لمعالجة مشكلة اجتماعية.

وفي منحى آخر نجد الروائي "إحسان عبد القدوس" في روايته "أين عمري" التي كان موضوعها الجنس والمرأة "فكان له فضل الريادة في اقتحام هذه القضية الشائكة، فعبر في هذه الرواية عن الأزمة الجنسية لدى الفتاة المصرية، والعربية بشكل أشمل، فاتخذ من قضية الجنس إطارا تعبيريا لها"،<sup>(1)</sup> فالروائي بين موضوع الجنس من خلال الأزمات التي تواجهها المرأة العربية عامة وكانت الفتاة المصرية مثلا حرا في الرواية، ومن جهة أخرى يمكن القول أن هذه الأزمات كان نتاجها هو المجتمع والبيئة العربية، فما يتعلق بالجنس والحب في المجتمعات العربية يبقى في إطار محدود يفقد الحرية الكاملة خاصة من ناحية الأنثى فلا يزال هذا الأمر مشهودا إلى يومنا هذا.

إن الكتابة الجنسية في العالم العربي لم تقتصر على الجانب الذكوري فقط، بل استقطبت الفكر الأنثوي، فأصبحت المرأة أكثر جرأة لتخوض في عالم الجنس وتكتب وتنتج عدة روايات تلج فيها تفاصيل الجنس، ومن الروائيات العربيات التي عكفن على ذلك "زوليخة موساوي الأخضرية" في روايتها "الحب في زمن الشظايا"، وهي رواية معاصرة يعود تاريخها إلى سنة 2006م .

"تبدأ أحداث الرواية بتصوير الكاتبة المشهد الجنسي الذي جمع السيدة ليلي بزوجها على السرير، زوجها الذي غاب عنها لتسع سنوات بسبب الاعتقال، لتعود بهم الحياة الجنسية أكثر من وقت مضى"،<sup>(2)</sup> قامت الكاتبة في بداية الرواية بداية المشهد الجنسي الحميم بين المرأة والرجل الذي اعتقل مدة طويلة، فوصفت المشهد بأنه كان أكثر إثارة من ذي قبل، فرغم السنوات الكثيرة التي باعدت بينهم، إلا أن هذه السنوات

<sup>(1)</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص 204، 205.

<sup>(2)</sup> ينظر، الكبير الداديسي، أزمة الجنس في الرواية العربية نون النسوة، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط 1، 2017، ص 146.

زادت بينهم حبا واشتياقا ومن خلال هذه السنوات التسع تعود بنا الرواية إلى ما شهدته المعتقلين في هذه المرحلة "لتذكر القارئ بما يسمى بالمغرب "سنوات الجمر والرصاص" أو ما تسميه الساردة "زمن الشظايا"، لتطرح الرواية بالقارئ في عوالم السجون والاختطاف والتعذيب الذي تعرض له الأشخاص"،<sup>(1)</sup> فقارئ الرواية ينتقل من مشهد جنسي يغمره الحب والاشتياق إلى مشهد مأساوي شهدته البلاد المغربية، حيث يمكن القول بأن الكاتبة هدفت إلى التعبير عن قضية وطنية شهدتها البلاد عن طريق ممد بردؤية جنسية.

إن حضور الجنس في الرواية العربية المعاصرة غالبا ما كان بشكل فضائحي، عمل الكتاب والروائيين على تقديمه في صورة جريئة، كشفوا من خلالها ما هو مستور في أعمالهم الروائية، أما من جهة أخرى فالروائي المعاصر تمكن من وضع القارئ العربي في الواقع الذي يعيشه بواسطة الجنس ومواضيعه.

### 3- طابو السياسة في الرواية العربية المعاصرة

#### أ- علاقة السياسة بالرواية:

تعد الرواية الجنس الأدبي الذي تمكن من التعبير عن مختلف القضايا التي تتعلق بحياة الفرد والمجتمع، فهي بمثابة المرآة التي تعكس الواقع، وتقوم بمعالجة أبعاده المختلفة اجتماعيا وسياسيا في إطار فكري وحضاري لذا "أصبحت الرواية طاقة اجتماعية سياسية هامة تعبر عن روح الأمة ومشكلاتها وطموحاتها".<sup>(2)</sup>

فالرواية باتت قالبا معبرا عن حياة المجتمعات وأزماتها المختلفة، وهو الأمر الذي ولد علاقة الاتصال بين الرواية والسياسة كون هذه الأخيرة العنصر المحرك لنظام المجتمع.

إن تباين عالم السياسة في الرواية كان متمحورا في محاولة الكتاب الوقوف على مختلف الأبعاد المتعلقة بحياة الإنسان الاجتماعية والسياسية والتاريخية والنفسية، ومحاولة إعادة تشكيل نظرة حولها، أو بمعنى آخر البحث عن إحداث تغيير لما يعايشه الإنسان، وهذا ما جعل من الرواية ترتبط بالسياسة وتلعب دورا هاما في التغيير الاجتماعي والسياسي من خلال نقدها للواقع"<sup>(3)</sup>، فارتباط السياسة بالرواية كان عبارة عن كشف لما هو موجود ومعايش، وتمهيدا لحل من أجل الوصول إلى واقع مناسب يلاءم الفرد والمجتمع إذ يمكن القول أن الرواية أداة لنقد الأوضاع السياسية السائدة.

(1) المرجع نفسه، ص 147.

(2) أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة مدبولي القاهرة، مطبعة معنوق، بيروت، لبنان، دط، ص 7.

(3) أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، المرجع السابق، ص 10.

شملت السياسة مجالات كثيرة، وهذا ما مكناها من إبراز حضورها في مجال الأدب غير أن هذا الحضور كان له صفة خاصة على خلاف الأشكال الأخرى وهذا ما نجده من خلال قول "ستاندال" بأن "stendhal" حضور السياسة في العمل الأدبي مثل طلقة مسدس وسط حفل موسيقي عالية الصوت وسوقية إلى حد ما ولكنها شيء غير ممكن رفضه لجذب الانتباه"،<sup>(1)</sup> يبين لنا القول أن السياسة ثيمة مثيرة، تحمل أهمية بالغة وحضورها في الأدب يكون الاستجابة له أمراً ضرورياً وواجباً، وهذا ما يحدث عند حضورها في الرواية لتصبح شيئاً يلهب عواطف القارئ ويزيد فضوله وانفعاله اتجاه ما أورده الرواية من آراء وقضايا سياسية.

وفي منحى آخر فيما يجمع السياسة بالرواية؛ كونهما يعملان على تنمية وتنظيم حياة الفرد والمجتمع "فإذا كانت السياسة تتمثل في أسلوب الحكم وطريقة الإدارة"<sup>(2)</sup> حيث تتعامل مع الأفراد عن طريق تنظيم مؤسسي فالرواية توجيه لفكر القارئ لينظم مختلف قدراته العقلية ما يساهم في بلورة الوعي الاجتماعي.

#### ب- مفهوم الرواية السياسية:

لقد ظهرت السياسة في الرواية، ولعبت دوراً مهماً فيها كونها فنين امتزجا ليشكلا حلة جديدة قدمت لتمثل وجهاً أدبياً مبتكراً، وهذا ما ساهم في ظهور ما يسمى بالرواية السياسية، التي يعود أصلها إلى الغرب، إذ نجد أن بذورها الأولى ظهرت من خلال الأدب الأوروبي فهي "نوع من الرواية الثرية لم يظهر بغرب أوروبا إلى في أواخر القرن الثامن عشر"<sup>(3)</sup> فهذا النوع من الروايات يرجع ميلادها إلى العصور الأخيرة.

تنوعت مفاهيم الرواية السياسية من أديب إلى آخر، فنجد "طه وادي" يعرفها بأنها "الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي"<sup>(4)</sup> فهي الرواية التي تقوم في أساسها على المواضيع المتعلقة بالسياسة يقدمها الراوي في قالب ظاهري أو خفي يستنتجه القارئ من خلال قراءته.

أما سعيد علوش، فيقدم تعريفها "بأنها نزعة روائية تقوم على أطروحة الدعوة إلى أفكار سياسية معينة لتنفيذ غيرها مما يفسح المجال أكثر لحوارات تتخذ شكل مجادلات سياسية"<sup>(5)</sup> تقوم الرواية السياسية في هذا التقديم على

(1) نقلاً عن طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1494، ص 223.

(2) أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، المرجع السابق، ص 34.

(3) مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط 2، 1984، ص 185.

(4) طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، 1996، د.ط، ص 6.

(5) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1985، ص 104.

مناقشة مختلف الآراء والأفكار السياسية، فمنها التي تجذب ومنها ما غير ذلك، ما يجعلها مجالا واسعا للخوض فيه وبرز وجهات النظر المختلفة، سواء كانت نقدية أو لا، فالرواية السياسية في هذا التعريف حلبة تتعارك فيها الآراء والأفكار السياسية.

أما بالنسبة لكاتب هذا النوع من الروايات، فنجد العديد يظنه أنه صاحب منصب سياسي أو ما شابه لكن الأمر مختلف تماما " فهو ليس منتما بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية لكنه صاحب إيديولوجية"، (1) فالكاتب هنا هو صاحب نظرة سياسية أوردتها في روايته بشكل فني، وقد يكون ناقدا للأوضاع السياسية التي يراها غير مناسبة فجعلها موضوعا يبني عليه روايته، وقد يكون مؤيدا لها، كل هذا يبقى في دائرة التعبير عن الرأي الشخصي من خلال الرواية.

للرواية السياسية أهمية بالغة إذ يحاول فيها الكاتب ترك الأثر في نفسية القارئ "فهو يقدم فيها رؤيته السياسية الواعية التي تفتح البصر والبصيرة من أجل نفي الظلم والقهر والفساد"، (2) ما يعمل على انتشار ضمير القارئ وإيقاظه من أجل اتخاذ طريق آخر يبحث فيه عن السمو للأفضل والتخلي عن ما هو مفروض عليه.

### ج- تجليات السياسة في الرواية العربية المعاصرة:

استطاعت الرواية العربية المعاصرة أن تحدث اختراقا في شبكة المجتمعات العربية المحافظة، في تجاوزها لعناصر كان محكوما عليها بالمنع والحظر؛ ومنها السياسة التي تعد من الطابوهات التي لم يكن لها حضور صريح في الروايات التقليدية، وإن كان موجودا فقد كان مستتيرا تحت مواضيع أخرى لأسباب فرضتها ظروف معينة "فلا يمكن أن نلغي أن المبدعين الأولين لم يطرحوا الجانب السياسي في الرواية لكن تناولهم للموضوع السياسي كان تحت اعتبارات محددة بشكل لا يستطيع فيه الروائي الحرية في التعبير بشكل واسع وواضح وذلك لأسباب منها السلطة الاستعمارية والاضطهاد" (3) لم يكن للكاتب والروائيين الحرية الكاملة في معالجة موضوع سياسي إلا في معطى رمزي مدغم، خوفا من ما سيواجهه من منع ومصادرة، على عكس أدباء الحقبة المعاصرة إذ ازدادوا جرأة ليطرحوا ما هو ممنوع والقيام بنقده.

(1) طه وادي، الرواية السياسية، مرجع سابق، ص 6.

(2) المرجع نفسه، ص 60.

(3) عطية نسرین، كنتاوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالث المحرم (السياسة، الدين، الجنس)، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مرجع سابق، ص 481.

إن تزايد وعي الإنسان العربي بالظروف المحيطة به ولد فيه هاجسا مكنه من إطلاق عنان قلبه لاستحضار وتفسير ما يعايشه بحرية فائقة وكانت السياسة عنصرا مقصودا " فالإنسان اليوم أصبح مبدعا أو متذوقا يمكن أن يعرف بأنه كائن سياسي له إيديولوجيته الخاصة، يعبر عن انتمائه الفكري وبالتالي عن رؤيته السياسية"<sup>(1)</sup>، فالإنسان المعاصر هو صاحب موقف وصاحب فكر، أعطى لنفسه الحق في أن يناقش ويجادل مختلف القضايا التي تتعلق بحياته ومجتمعه، وبما أن السياسة هي العنصر الفاعل في ذلك ما زاد منه إصرارا على إبداء رؤاه السياسية ليظهر ذلك جليا في الإنتاجات الأدبية من خلال إلقاء الضوء على الجانب السياسي.

تمكنت الرواية العربية المعاصرة من أن تجعل السياسة محورا أساسيا احتوت عليه، وتجلى ذلك في التعبير عن قضايا الإنسان العربي وحياته حيث "ظهرت الاتجاهات السياسية من خلال الفن الروائي وعبرت الرواية العربية عن القضايا والأزمات والطموحات السياسية التي تصطرع في الضمير العربي"<sup>(2)</sup> فالرواية عكست لنا حياة المجتمعات العربية التي يجمعها الضمير المشترك، فقدمت أبعاد الواقع السياسي والاجتماعي الذي لا يكاد يختلف بين غالب البلدان العربية.

يأخذ بنا الحديث عن الرواية العربية إلى الإقرار بأن القضية السياسية بدت فيها كوجه أعطاها صفة الإبداع والتجديد؛ وفي هذا المنحى نجد الأديب "صلاح فضل" في كتابه لذة التجريب الروائي يمهد بأن "عبد الرحمان منيف الذي انطلق من عالم السياسة وتشكيلاتها الحزبية وإيديولوجياتها الثقافية أبرز من قام بتجريب نمط جديد في الكتابة الروائية"<sup>(3)</sup>، بدت السياسة كوجه إبداعي في الرواية العربية لينفتح المجال أمام الكتاب، وبنهلوا في إنتاج أعداد هائلة من الروايات التي تحتوي على هذه التيمة، ومن أبرز هؤلاء نجد عبد الرحمان منيف في أولى نماذجه الروائية "شرق المتوسط" التي كانت بمثابة النموذج الفادح للرواية السياسية الخارجة عن النطاق المصري المحدد وكذلك مشروعه العملاق في "مدن الملح" و"أرض الواد" الذي كان "عبارة عن إمعان عنيد في حفرات السياسة بمخيل أنثروبولوجي في الجزيرة العربية والعراق"<sup>(4)</sup>، تناول الكاتب الجانب السياسي في هذه الأعمال الروائية وجعل منها أعمال إبداعية ذات قيمة كبيرة نالت اهتماما بالغما لما فيها من تجاوز عميق وكشف عن أوضاع العالم العربي.

(1) طه وادي، دراسات في نقد الرواية، مرجع سابق، ص 221.

(2) أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، مرجع سابق، ص 12.

(3) صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط1، ص 7.

(4) ينظر، المرجع نفسه، ص 7.

تنوعت القضايا السياسية في الرواية العربية واختلفت، فرواية "الحرب في بر مصر" للروائي المصري يوسف عقيد عكف فيها على قضية سياسية مهمة، كان مفادها الوقوف على أوجه الظلم التي سادت البلاد والتي كان ضحاياها هم الفقراء والمساكين، فيوضح من خلال روايته "أن الفقراء والمساكين هم الذين صنعوا نصر أكتوبر 1973 بينما جنى ثمار ذلك النصر الأغنياء والقادرين، (1) فالفقراء هم من يعود لهم الفضل في تحرير البلاد والانتصار على العدو، غير أن فائدة ذلك لم تكن من نصيبهم كما عادت على الأغنياء وأصحاب المناصب، ومنه فالروائي رصد معاناة الطبقة الفقيرة، وما يواجهها من ظلم واحتقار وهذا يعود إلى انعدام العدل في البلاد وسيطرت الطبقية وغياب الحقوق الإنسانية.

ومن ناحية أخرى نجد قضية القهر السياسي، الذي أثبتت حضورها في روايات عربية عديدة "فأدانت أساليب القهر السياسي من خلال تصويرها وإبرازها لواقع القمع والاضطهاد والتعذيب السياسي الذي يسيطر على الحياة السياسية العربية"، (2) فالرواية العربية كشفت عن ما يعانيه الإنسان العربي في واقعه المزري الذي يسوده الظلم والفساد، حيث يعود كل ذلك إلى فساد السلطة والحكم الطاغية في البلاد العربية، ومن الروايات ذات هذا المسار رواية "تلك الرائحة" لصنع الله إبراهيم إذ كانت روايته الأولى فكان "قصده منها هو إدانة عالم القهر وفضحه والاستدلال بشهادة الواقع"، (3) فروايته هذه كان هدفها هو الوقوف على معاناة القهر والاستبداد الذي عرفته البلاد العربية مستشهدا بواقعها.

إن الرواية العربية تمكنت من تجاوز طابو السياسة الممنوع، فكان لها دور بالغ الأهمية في إيقاظ فكر الإنسان العربي وتحفيزه على إمعان النظر في أوضاعه السائدة، والعمل على تغيير ما هو غير لائق من أجل الوصول للأفضل وتحسين ظروفه المحيطة به.

(1) طه وادي، الرواية السياسية، مرجع سابق، ص 61.

(2) أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، مرجع سابق، ص 17.

(3) ينظر: أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، المرجع السابق، ص 73.



## المبحث الثالث: الثالث المحرم في الرواية الجزائرية.

### 1- طابو الدين في الرواية الجزائرية:

يعد المحذور الديني من بين المواضيع التي اهتمت بها الرواية الجزائرية المعاصرة، فهي تارة تستكين وأخرى تتمرد عليه، وفي بعض الأحيان تتجاوزه إلى مرحلة اللامعقول، والمحذور الديني في الرواية هو المساس بقداسة الدين، وكل ما يمت له بصلة من قريب أو من بعيد، بمعنى أن الأمور التي لا يجب التحدث فيها تصريحاً أو تلميحاً أو إعلاناً لممارستها، أو القيام بانتهاكها أو السخرية والتهكم من قداستها، لأن الشرع الراض الأول لها أما الدين فهو يمقتها ثانياً والإنسان ذو العقل السليم ثالثاً، وبالتالي فخرق المحذور الديني في الكتابة الروائية هو خروج عن المؤلف، ولذلك رصدنا بعض الممارسات في بعض متن الرواية الجزائرية المعاصرة، كالروائي "واسيني الأعرج" و"مولود معمري" و"مولود فرعون" والروائية "مليكة مقدم" و"فضيلة الفاروق"

### ❖ تجليات المحذور الديني عند مليكة مقدم:

تتميز مليكة مقدم بجرأتها المنقطعة النظير في تناول المحرمات الدينية، والسياسية والجنسية، ومن المحظورات الدينية في متونها الروائية نجد الإعلان والتصريح بالإلحاد في رواياتها، التي تنتمي إلى روايات السير الذاتية "رجالي" لتذكر فيها اسمها صراحة، بل نجد أكثر من ذلك: المباهاة، والافتخار، بقدرتها على قول ذلك دون خوف أو تردد، إذ ألفيناها تقول: "بعد أن خرجت من وحدة موحشة وانتعشت بفضل الحب وصحبة بعض الفتيات العنيدات مثلي، بوسعي أخيراً أن أفشي سرا خطيراً: أنا ملحدة منذ بلغت الخامسة عشر، كم يريخي أن أستطيع أخيراً إعلان ذلك والمجاهرة به" (1)، فالكاتبة تكشف عن سعادتها الكبيرة بكونها ملحدة ولم تكتفي بذلك، بل لتزيد سعادتها أكثر تجاهر بهذا الإلحاد وتفتخر به، وتشعر بالغبطة لامتلاكها القدرة على إعلان ذلك للناس.

لم يتم الاكتفاء بالإلحاد بل تم نفي وجود آخرة في الدين الإسلامي— هذه الآخرة التي يعد الاعتقاد بها من مبادئ الإيمان— وهذا ما تؤكد في قولها "ليس لدي سوى هذه الحياة يا أبي أنا لا أؤمن بهذه الأبدية التي تصلي لها" (2) فهي ترمي الحقائق التي أقرها المولى سبحانه وتعالى بالباطل، وتشكك فيها، ففي نظرها لا وجود ليوم بعث ولا وجود لآخرة ولا لجنة أو نار وكأن الكاتبة هنا تريد زرع ثقافة أخرى، بديلة عن تلك التي وجدت قومها وشعبها متشبعين بها، وهي بذلك لا تتمرد فقط على عادات وتقاليد من صنع البشر، بل تتمرد على أمور لا يحق

(1) مليكة مقدم، رجالي، تر، نحلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، سيديا فرع مجمع هاشم الفرنسي في الجزائر، ط 1، 2007م، ص 62.

(2) المرجع نفسه، ص 20.

لها التمرد عليها فلهه قدسفة، ولكلامه مكائته المأفوظة الةف لا فمكن لأف كان بأن فقفز عليها، أو فغيرها لقد حاولت الناقدة "نادفة بوشفرة" ففب الأفقونات - كما فسمفها الةفنة والسفاسفة والفنسفة لدى "ملفكة مقدم" فف مقال لها، ومن بفن ما وصلت إلفه: "وفف موفع آفر المفلق بففمة الةفن ءائما، فمركنا الروافة إلف مقل آفر ففر مقل، ففسره بعض الظواهر الةفنة المفللة بالآفة الاءماعفة، إذ ففم الفسفر وراء مظاهر الإفمان والآشوع بإآفاء مظاهر النفاق والرفاء، وبالفالف إلاء للوظففة الفهذفبفة الةف ففسم بها الةفنا الةفف" (1) فالءراسة هنا فةفن قصفة الفظاهر بالةفن وإضمار العكس، ففءه آرؤفا عن فعالفم الةفن الةفف، مسفءلة بما ورء فف روافة "الةفن بكل شفء للنسففان" آفث فقول الروافة: "على لسان رشفء صءفقهف من أفام الاءماعة الةف الةف هو وزؤفه زفنب والفقا فوما لشرب النبفء فف بفف فوم العفء، مع لءبافه العامة أما الفوم وقد أصبأنا آاففن فقء أصبأنا ملزمفن بالآففء من أجل الاءفباء عن قومف لئناول بعض الشراب" (2) فهذه الشصففاف فبءو فف المآفمع ففمفر الطهارة، فهم آجاج مفامفن وهم سكارف منبؤذفن، فمن آلال هذا ففآلف المأظور الةفنى، فسرف على لسان أبطال روافة مقدم فمن الةف المبرور إلف شرب الةفور، فهنا فبء الةفور من العباء بءلا من رب العباء فلا هم لبلل الروافة إلا الاءفباء من أعفن الناس، ناسفا عفن الله الةف لا فعض لآظة ناسفا أن الاءفباء فف بفف صءفقهف لا فمكن إآفاء عن عفن الله وهكءا ففم الفظاهر باآرام عقفءة الةفن، وففم عن طرفق عزل وإآفاء الرءائل والمأظورات.

#### ❖ فآلفاف المأظور الةفنى عنء فضفلة فاروق:

فناولت الروافة الآزائفة فضفلة الفاروق آانب الةفن وعلاقفه بالمرأة العربفة الآزائفة، فهف المرأة الةف حاولت أن ففففف ففففف من قفوء الرجل، ومن قفوء الةفن الةف فرفضا المآفمع، والةف أرفق منها ومن اسفءاءها واسفغلافها، ولأن آفمع سلطه الةفن وسلطه الءكورة (الةفن/الرجل) ففجعل الأنثف ضآفة الاسفلاب، (3) فقء عملت فضفلة الفاروق فف روافاتها، إلف جعل المرأة ففففف من قفوء الةفن والرجل، فآفمع هذفن العنصرفن جعلاف منها محل اسفغلال وأصبأ ففم سفطرهما ضآفة "آفث فكشف الكائفة مآانة المرأة الةفففة فف مآفمع بال فسفره عاءاف فائسة وفقالفء رةف فضع المرأة على الهامش ولا فففر فف بها ككففان له عالمه الةفم وسآره المففمفر، فقء سعت الروافة لإظهار المآانة الةفففة الةف لا بء أن فآطف بها المرأة فف المآفمع الةف جعلها الأفء والأرمل

(1) بوشفرة ناءفة، المقل للامقل فف روافة أءبفن بكل شفء للنسففان "ملفكة مقدم، مجلة الأفر، العءء 18، آوان 2013، ص 108.

(2) المرفع نفسه، ص 108.

(3) سوسن براءشة، المآف المنوع فف روافاف فضفلة الفاروق، مءكرة لنفل شهافة المآفسفر أء آزائف، كلية الآءاب واللغات، آامعة سطف،

2013-2014، ص 63.

وجعلها فيها مجرد هامش لا يقضي أن يكون له عالمه<sup>(1)</sup> ومن خلال هذا القول يتضح أن الروائية تبرز المكانة الخاصة للمرأة في المجتمع الذي تحكمه العادات والتقاليد، بحيث لا تضع المرأة على هامش المجتمع وتخضع تحت سلطة الرجل لتصبح خاضعة له.

تطرقت الكاتبة للعديد من المواضيع الدينية في روايتها، ومنها الحجاب التي ترتديه المرأة للستر في المجتمع العربي الإسلامي "يبدو الحجاب -حسبها- كفنا تطوق به المرأة وتحرم بسببه من ممارسة حياتها بطريقة عادية وربما قد يكون سببا في فشلها وحاجزا يحول بينها وبين طموحاتها، آفاقها، أعمالها، أمانيتها، حيث صور الحجاب بصورة بشعة مثيرة للاستنكار في مواقف عديدة فتقول في -مزاح مراهقة- وجهي لم يعد يستوعبني بتلك الكذبة التي أرتديها"<sup>(2)</sup>.

ترى فضيلة فاروق أن الحجاب مجرد كفن ترتديه المرأة، فهو عبارة عن كذبة للمرأة فقط، فهي بسببه ستحرم من جميع أمنياتها وطموحاتها، وعدم السير في حياتها بطريقة عادية فهي تصور الحجاب بطريقة بشعة مثيرة للاستنكار.

إن رؤية الكاتبة للحجاب هي رؤية اجتماعية قبل أن تكون دينية، وتتضح أكثر من خلال سردها للأحداث، فارتداء المرأة للحجاب ثم خلعها له، واعتبارها الحجاب قناعا يغطي شخصيتها الحقيقية في مؤسسة وجب أن يكون الفرد فيها حرا، أي يعيش باستقرار يمكن أن نعتبره رحلة للكشف عن عوالم الذات في مجتمع له أركانه الثابتة.

### المحظور الديني عند مولود معمري:

ذهب "مولود معمري" إلى طرح قضية أخرى من قضايا المحظور الديني، تمثلت في الإلحاد وكيفية تقبل المجتمع الجزائري للفرد الملحد بينهم "حاول مولود معمري أن يستعرض منذ الصفحات الأولى لروايته "سيات العادل" قضية وجود الله سبحانه وتعالى أو إنكارها من ناحية شخصية أرزقي، فهو النموذج الجزائري الذي تعلم في المدارس الفرنسية ودرس فلسفة أوروبا؛ كالفلسفة الوجودية أو الفلسفة الإلحادية الإنكارية، حاول أرزقي أن يجتهد بفكره ويطبق ما اكتشفه في الكتب الغربية على المجتمع القبائلي المنتمي إلى ثقافة إسلامية، وكان نقاشه وتحليله منصبا على منطق الخلق وخاصة الخير والشر وكذا خلق العذاب والآلام، وهو بذلك أقرب إلى تحليلات الفكر

(1) المرجع نفسه، ص 63.

(2) سوسن بردشة، المحكي المتنوع في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، مرجع سابق، ص 05.

الوجودي، لقد اكتشف هذا الابن بحكم ما رآه في الحياة تناقض أن ينفي وجود الله، وهو يحاول إثبات ذلك لوالده أما الأب من جهته فرفض مجرد تصور أفكار ملحدة بل زعم أن ابنه تامر مع الشيطان".<sup>(1)</sup> يتضح أن الرفض المطلق هو مصير أي فرد جزائري يعلن إحداه داخل المجتمع الجزائري بحكم أن الأسرة الجزائرية مسلمة.

### تجليات المحذور الديني في رواية هابيل لسمير قاسيمي:

خطيئة آدم وحواء في رواية "هابيل"؛ تنتمي البشرية جمعاء إلى آدم وحواء عليهما السلام، فهما أول ما خلق الله سبحانه وتعالى وخلق معهما جل معالم الإنسانية، وفضلهما على سائر المخلوقات على الأرض، فكان آدم عليه السلام أول بشري وبعده حواء، ليسكننا معا في الجنة وهذا ما ورد في القرآن والسنة، بل في سائر الكتب السماوية يقول سبحانه وتعالى: "ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون"<sup>(2)</sup> فطرح السارد في روايته هابيل قضية محورية تمثلت في سر الخلق وكيف بدأت البشرية وجودها على الأرض بعدما كانت في السماء وهو الأمر الذي تطرق إليه سمير قاسيمي، ليس من منظور ديني إسلامي بل حاول أن يبين قصة بداية الخلق في الديانات الأخرى.

### ❖ تجليات المحذور الديني عند واسيني الأعرج:

تطرق "واسيني الأعرج" في روايته "سيدة المقام" إلى الجانب الديني لكن بشكل متطرف، "ينطلق تطرفه من وجهة نظره حيث رأى أنه يجب تجاوز العقيدة وأمور الدين منطلقا في ذلك من استعمال لفظة الجلالة في مواضيع لا يليق أن تستعمل فيها، وتهكم وسخرية من عدة أمور في الدين وكل ذلك تحت غطاء الحرية"<sup>(3)</sup> يتضح أن لواسيني الأعرج في روايته يتجاوز أمور الدين والعقيدة، كما كان يسخر من عدة أمور في الدين وذلك كله ينطوي تحت زاوية الحرية.

### ❖ تجليات المحذور الديني في رواية مولود فرعون:

يشير "مولود فرعون" إلى محذور آخر يتمثل في قضية إيمان بعض فئات المجتمع بالمرابطين، وأولياء الله الصالحين الذين ما هم في الحقيقة إلا منجمين ومشعوذين "كما يشير فرعون إلى تقديس سكان القرى القبائلية

(1) جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيونقدية، ص 283.

(2) سورة النازعات، الآية 49.

(3) براهيمي نسرين، آليات تحول الشكل الروائي الجزائري مقارنة بنبوية من خلال نماذج، مذكرة ماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة الجزائر،

2016/2017، ص 97.

للمرابطين الذين كتب يقول عنهم رجال دين وبركة، يوجدون فعلا في مكانهم في هذه الطبيعة المستقرة والصخور الرمادية والخضرة المرضية، هنا تتم كتابة كل أنواع التمام والرقية ويتم التضرع إلى الموتى ونلمح ضمنا بأن هؤلاء المرابطين يتخفون تحت غطاء الدين الإسلامي، لكي يتسنى لهم القيام بكل أنواع الطقوس والشعائر من تنجيم وشعوذة واستحضار أرواح الموتى من أجل نيل الجاه والمال من الأهالي القبائليين البسطاء<sup>(1)</sup> فمن خلال هذا يتضح لنا أنه يلمح إلى المفهوم الخاطئ للدين.

## 2- طابو الجنس في الرواية الجزائرية:

تمكنت الرواية الجزائرية من تجاوز طابو الجنس، شأنها شأن الروايات العربية الأخرى، فقد أصبح الجنس تيمة أساسية فيه، حيث تناول الروائيين أبعاده ومواضيعه المختلفة بشكل صريح، وتجاوزهم لقيم المجتمع السائدة التي ترى ان الخوض في أمور الجنس نوع من التمرد على المستوى الأخلاقي، غير أن الكتابة الجنسية المقدمة من طرف الروائيين كانت فكرة فرضتها عوامل وظروف كثيرة، سواء تعلقت بالمجتمع من جهة أو بالذات من جهة أخرى فالاختراق الكبير الذي حققته الرواية العربية للمحظور الجنسي يعود إلى التحولات التي شهدتها المجتمعات العربية وإلى وعي الفرد بذاته والتمسك بالحق في التعبير عن رغباته وإسهاماته، فحضور الجنس في الرواية لعب دورا مهما حيث قدم في صور عاج فيها قضايا واقعية، كما نجده أداة للتعبير عن خلجات النفسية الإنسانية وما يراودها.

عرفت البلاد الجزائرية العديد من التغيرات على مستواها الواقعي والاجتماعي، تعلقت بما شهدته من الاستعمار والثورة والاستقلال، ما كان لذلك تأثيرا مباشرا على الكتابة الروائية، وولوج عالم الجنس فيها من طرف الكتاب والروائيين، فمنهم من عاج موضوع الثورة وربطه بالجنس أمثال الروائي "بشير مفتي" في روايته "أشباح المدينة المقتولة" حيث قدم فيها الجنس بصورة كاشفة، تباينت من ناحية "بطلة الرواية وحكايتها لما حدث لها أيام الثورة حيث كانت مجرد طفلة صغيرة في الحادية عشر من عمرها عندما أقدم سيدها القايد الذي كانت تشتغل عنده على اغتصابها دون رحمة"،<sup>(2)</sup> نجد الرواية تحمل صورا جنسية كثيرة، أوردها الكاتب، فكان الاغتصاب وجها منها، لتأخذ بقارئ الرواية إلى اكتشاف قضية جوهرية تعلقت بمعاناة المرأة الجزائرية فترة الاحتلال باعتبارها كائن غرائزي يحمل شهوات ولذات لتصبح العنصر المستهدف من طرف الرجل، وتعرض منه لكل أشكال الإهانة من اغتصاب واختطاف وقمع.

(1) حاج إبراهيم، التأثيرات الأجنبية في روايات مولود فرعون، ص 99.

(2) جمال منوسي، تيمة الجسد والجنس والأنثى في الرواية المعاصرة، مجلة التعبير، ع.2، جويلية 2021، ص 125.

أما رواية "ليلة القدر" لـ"لطاهر بن جلون" التي يعتبر فيها الجنس جوهر إشكاليته حيث "قدم لنا البطلة في وضع استثنائي تتعرض فيه للتعويض رغبة للأدب وسلطته القامعة لتكون ذكرا منذ ولادتها وتحمل اسم العائلة"،<sup>(1)</sup> تتضح لنا قضية الجنس في هذه الرواية، ولجوء الكاتب إلى جسد الأنثى الذي تميزه صفات معينة، فجسد ذلك من خلال الفتاة ومحاوله الأب تغيير جسدها الأثوي إلى جسد ذكوري لينتج عن هذا معاناة قهرية واجهتها الفتاة إثر ذلك الفعل الشنيع.

كما أن الكاتب أورد العديد من القضايا في روايته هذه كان موضوع الجنس وجها لها، حيث تناول قضية انتهاك حقوق المرأة وحرمانها من أبسط حق تتمتع به وهو جسدها وأنوثتها، كما يشير أيضا إلى السلطة الذكورية السائدة في المجتمع، مع تبيان النظرة الجاهلية التي لا تزال شاغلة في بعض البلدان العربية التي تتمثل في رفض الأنثى منذ ولادتها.

لقد أصبحت المرأة الجزائرية أكثر جرأة، في تجاوزها طابو الجنس، وتناوله في كتاباتها المختلفة خاصة الرواية ومن الروايات الجزائريات التي عكفن على ذلك "فضيلة الفاروق" في روايتها "اكتشاف الشهوة" التي كانت الرواية أنثوية بامتياز تنبش في السكوت عنه بجرأة وتسلط الضوء على أزمة الجنس بين الأزواج، وتكشف عن وضع المرأة في العالم العربي وتقديمها ضحية للرجل"،<sup>(2)</sup> إذ لجأت الرواية إلى وصف مشاهد جنسية قاسية كان يقوم بها الزوج اتجاه زوجته تجسدت في وصف المعاملة الرذيلة من طرف زوج البطلة التي تزوجت منه دون رضا منها وإنما كان إصرارا من طرف أبيها وأخيها لتكون هي الضحية فيما عاد عليها من قسوة جنسية.

تحمل الرواية أبعادا واسعة ناقشتها الروائية في روايتها فهي "تهاجم العقلية الذكورية من خلال الإغراق في المشاهد الجنسية التي تذلل المرأة في وصف يعتبر أزمة الجنس في مخيال المرأة العربية وتقدم الرجل في صورة المتسلط القاهر الخاص بالمرأة"<sup>(3)</sup>، ترجع الكاتبة سبب الأزمات الجنسية لدى المرأة إلى الرجل الذي لا يحترم مشاعرها ورغباتها، ولا يهتم إلا بما يشبع رغبته بأشكال غير لائقة.

كما تطرقت "فضيلة الفاروق" لمسألة التسلط الذكوري والعادات والتقاليد التي تسود البلاد العربية من ناحية تجسيدها لموضوع إرغام الفتاة على الزواج بمن لا تحبه من طرف الأب والأخ دون مراعاة شعورها، وتنتقد

(1) فاضل تامر، المجمع والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى للثقافة والنشر، ط 1، 2004، ص 19.

(2) ينظر، الكبير الداديسي، أزمة الجنس في الرواية العربية نون النسوة، مرجع سابق، ص 197.

(3) المرجع نفسه، ص 143.

قبول النساء لقوة الرجل وسلطته بغير شكوى وتذمر"،<sup>(1)</sup> فهي تحمل نزعة ضد الرجل وسطوه على المرأة وحقوقها، وفي نفس المنحى تنقل الرواية النظرة الموجهة إلى الفتاة التي تتجاوز سن الزواج من طرف المجتمع حيث أن عمر البطلة في الرواية هو ستة وثلاثون سنة، إذ تمثل هذه النظرة بأنه لا حياة بقت لها وأن كامل مستقبلها مرتبط بالرجل.

عالجت الكاتبة قضية المرأة المطلقة في الواقع العربي، والنظرة الموجهة إليها من طرف المجتمع بقولها "المطلقة تعني أكثر من أكثر شيء آخر امرأة تخلت من جدار عذريتها الذي كان يمنعها من ممارسة الرذيلة امرأة بدون ذلك الجدار "امرأة مستباحة" فهي تبين لنا بأن المرأة في البلاد العربية أكثر شيء يمثلها هو عذريتها وإن انهار هذا الشيء فإنها أصبحت عنوان للرذيلة، لتدافع الكاتبة عن المرأة المطلقة بأنها ليست بهذا المعتقد وإنما هي امرأة جريئة اختارت لنفسها طريقا آخر

كشفت الروائية في هذه الرواية على أبرز عامل للأزمات الجنسية بين الأزواج؛ وهو عدم التوافق وعدم الانسجام بينهم مما يؤدي إلى غياب التفهم مما يؤثر بشكل مباشر على الجانب الجنسي ومن جهة أخرى "تربط الكاتبة الجنس بالحب وأنه لا شهوة ولا لذة جنسية في غيابه"،<sup>(2)</sup> جسد ذلك في الرواية من خلال البطلة وزوجها الذي لا تجبه، فالحب عامل أساسي في الإثارة الجنسية، فكلما زاد الحب بين الأزواج زادت شهوتهم، وكلما نقصت ونقصت وتحولت إلى عذاب.

رغم كون الجانب الجنسي هو الغالب في رواية "اكتشاف من الشهوة" لكن فضيلة الفاروق عبرت عن قضايا واقعية شهدت الحياة الجزائرية وخصت العالم العربي ككل، فكانت صريحة في الكشف عنها لتضع القارئ في عالم الواقع وتستفيق به.

### 3- طابو السياسة في الرواية الجزائرية:

عرفت الأقطار العربية حضور السياسة في الجنس الروائي، لكن حين نتحدث عن الرواية في الجزائر يأخذ بنا الإقرار بأنها تجاوزت هذا الطابو بشكل أوسع وأعمق، ويعود ذلك إلى ما عايشته الجزائر من أحداث سياسية وطنية كثيرة، استقطبت العديد من الأقلام الإبداعية جعلت من الرواية مهذا لطرح مختلف القضايا السياسية،

(1) المرجع نفسه، ص 197.

(2) الكبير الداديسي، أزمة الجنس في الرواية العربية نون النسوة، المرجع السابق، ص 198.

فارتباط السياسة بالواقع وتزايد وعي الفرد الجزائري لما يحيط به رغبة في التغيير، أخذ به مباشرة للتعبير عن وطنه وأبعاده والتعبير عن روح الجماعة بصفة الفرد الواحد من خلال الرواية.

تباينت أوجه القضايا السياسية في الرواية الجزائرية بشكل تدريجي يتزايد ويتنامى مرحلة بعد الأخرى من طرف روائيين كبار طرحوا أفكارهم السياسية الوطنية في إبداعاتهم الروائية ومنهم "محمد ديب" صاحب اللغة الازدواجية في روايته "الدار الكبيرة" أولى روايات الثلاثية التي يطرح فيها رؤيته الاجتماعية والسياسية في الجزائر حيث بدأ روايته بنقل صور الجوع والفقر والاضطهاد السياسي والقومي الذي يتلقاه الشعب الجزائري من طرف الاستعمار<sup>(1)</sup>، يعود زمن الرواية إلى فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر وتحديدًا قبل الثورة بسنوات، وقف فيها الروائي على الأحوال القاسية التي شهدتها البلاد إبان الاستعمار ومعاناة الشعب الجزائري من أشد أنواع التعذيب والاضطهاد خاصة المناضلين فكانت أوضاع اجتماعية قهريّة، وواقع مزري فرضه الاستعمار بواسطة انتهاجه لسياسة الفقر والتجويع والتجريد من الهوية، إذ اتبع كل أشكال القمع ضد الشعب الجزائري.

عرفت ملامح السياسة اتساعًا في روايات ما بعد الاستقلال، فرغم تأثر أصحاب هذه الروايات بالثورة وأحداثها إلى أن المواقف السياسية بدت فيها كوجه جلي ومن أمثلة ذلك "السبعينات التي كانت في أغلبها تتعامل مع الثورة، وأن أصحابها صاغوا نصوصًا طغت فيها العلامات والقرائن الدالة على المؤلف الذي تبني التهويل بالتفديس والتغني بالثورة إلى أن موضوعها في حد ذاته يتوارى ليصبح مجرد موقف اجتماعي وسياسي"<sup>(2)</sup>، تعد الثورة من الأمور المقدسة عند الشعب الجزائري عامة ومن ناحية الكتاب والأدباء خاصة، فالروايات التي نسجت حول الثورة كانت نقلاً لأحداثها الواقعة من جهاد وتضحية شهدته مواقف عديدة كلها تدخلت تحت النطاق السياسي والاجتماعي.

أبرز الروائيين الذين اتخذوا من الثورة بعدًا سياسيًا نجد "الطاهر وطار" في روايته "اللاز" فرغم استلهامه من الثورة الجزائرية المسلحة باعتبارها تيمة كبرى، غير أنه كان محكومًا بجملة من العوامل أهمها اختيار أدق لحظات الثورة وأحرجها، لحظة تفاقم الخلافات والتناقضات في صفوف مكوناتها السياسية والعسكرية<sup>(3)</sup>، يعود الطاهر وطار إلى الثورة لينبئ عليها روايته باعتبارها عاملاً أساسياً فيها، إلا أنه ألقى الضوء على الجانب السياسي ومعالجته

(1) ينظر، أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، مرجع سابق، ص 109، 114.

(2) ينظر، آمنه بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزوي، ط 1، 2006، ص 53.

(3) عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب، الدار البيضاء، ط 1، 2006م، ص 107.



للتجلى الثورة كنقطة أساسية في تبلور السياسة في الرواية الجزائرية، حيث مثلت مرجعية هامة مكنت الكاتب الجزائري من تناول المواضيع السياسية في روايته.

ارتبط الأدب الجزائري ارتباطا وثيقا بالواقع المعاش، ما ميز الرواية "بمواصفات خاصة أدرجت ضمن ما يسمى بالرواية الإيديولوجية التي نزع فيها الكاتب إلى رصد الواقع الجزائري والوقوف عند أعنف الإشكاليات التي تجلت بعد الاستقلال أفرز أسئلتها النظام السياسي المتبع في ذلك الوقت"،<sup>(1)</sup> فالجزائر بعد تخلصها من الاستعمار عرفت كثيرا من التغيرات السياسية أثرت مباشرة على الواقع، ما كان سببا رئيسيا في وقوف الروائيين على مناقشتها وإفراز آرائهم حولها وتقديم صورهم النقدية المتعددة.

شهدت الرواية الجزائرية تعرية للواقع الاجتماعي والسياسي ونقد السلطة، فكانت رواية "الحلزون العنيد" لرشيد بوجدره خير مثال على ذلك، فقد اعتبرت وثيقة عامة في نقد الأشكال السياسية السائدة في البلاد، التي تكمن في إدارة فاسدة وبيروقراطية طاغية عبر فيها عن الواقع السياسي الجزائري بعد الاستقلال الذي كان من وجهة نظره واقعا بائسا يجب أن يخضع للتغيير، كما أنه يقدم في روايته نقدا محففا اتجاه السلطة ويراها بأنها لا تعرف الحق من الواجب.

يعتبر "رشيد بوجدره" من "الروائيين الذين كانت قضيتهم الأولى فيما يصدر من روايات، هي السياسة سواء أكانت تصور بطريقة مباشرة، أو تقدم بأسلوب يعتمد على الإسقاط والرمز والقناع"<sup>(2)</sup> فهو من الكتاب الذين وجهوا اهتمامهم بالعالم السياسي من خلال وروده في الرواية، إذ يعتبر من الذين تميزوا بالجرأة الزائدة في تناول المواضيع السياسية في إبداعاته بشكل صريح أو ضمني.

إن ما طرأ على البلاد الجزائرية في مراحل محددة زاد من القضايا السياسية تبلورا في الجنس الروائي الجزائري ويتجسد ذلك بشكل أكبر في مرحلة التسعينات، نتاجا للأزمة الحادة التي مست البلاد من واقع سياسي واجتماعي متدهور، يعود إلى ما عرف بالعهودية السوداء وانتشار ظاهرة الإرهاب وفساد السلطة وظهور العنف السياسي وتعددية الأحزاب، لتقوم الرواية الجزائرية بطرح هذه القضايا وتعرية الممارسات القهرية "فالروائي اتخذ من قضية القهر السياسي المسألة الأساسية في عمله الإبداعي وقضية قهر الإنسان عنده ليست ضبابية أو مثالية، إنما

(1) ينظر، آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 86.

(2) ينظر، طه وادي، الرواية السياسية، مرجع سابق، ص 112.

هي متجسدة ببعدها السياسي والاجتماعي"<sup>(1)</sup> إذ يتمتع الروائي بنزعة الدفاع عن الإنسان وحقوقه وكل قضية تمس بسوء يعالجها بشكل واسع، فالتعنيف والظلم الموجه للفرد من طرف السلطة من الأمور التي استشارت ذهن الكاتب ليقف على أبعادها.

كانت أهم الظواهر التي مثلت العنف في الرواية الجزائرية في هذه الفترة ظاهرة الإرهاب، ومثال ذلك رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق التي كشفت عن الأحداث المروعة التي شهدتها البلاد والمعاملة القاسية التي لحقت الشعب الجزائري من طرف هذه الجماعات المسلحة من قتل ورهن وتعذيب، كما كشفت عن ما لحق بالمرأة الجزائرية خلال هذه المرحلة من اختطاف واغتيال إذ تقول في روايتها "سنة 1994، التي شهدت اغتيال 151 امرأة واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي"،<sup>(2)</sup> فالكاتبة تصور لنا مدى بشاعة المعاملة الإرهابية التي لحقت بالمرأة من إهانة وانتهاك دون رحمة.

تمكنت الكاتبة من طرح ظاهرة الإرهاب، وجعلت منها السبب الرئيسي في تدهور أحوال البلاد سياسيا واجتماعيا كما بينت رأيها الراض له، ناقدة للأحوال السياسية التي عرفتها الجزائر آنذاك.

تميزت الرواية الجزائرية بمسائل سياسة متنوعة شأنها شأن الدول العربية الأخرى "فالرواية العربية المعاصرة تحفل بقضايا سياسية حادة مثل: الحرب مع الأعداء، وغياب الديمقراطية، ومصادرة الحرية واغتراب الفرد، وتخلف المرأة، وقهر الجماعة وما يحدث في المعتقلات والسجون"<sup>(3)</sup> وهذا ما شهدته الرواية الجزائرية في تناولها للاستعمار بأبعاده الواسعة وما لحق الفرد والمجتمع من قهر وظلم، خاصة فيما يتعلق بالمرأة ومعاناتها، وفساد السلطة وغياب العدل، كلها قضايا إنسانية عمل الجانب السياسي من الرواية على توريثها.

(1) عبد الوهاب بونتلحة، خطاب الحداثة في الرواية المغاربية، مرجع سابق، ص 188.

(2) فضيلة الفاروق، تاء الخجل، دار الريس، الرياض، بيروت، لبنان، ط 1، ص 36.

(3) طه وادي، الرواية السياسية، مرجع سابق، ص 112.

الفصل الثاني: تفجير ثلاثية الدين والجنس والسياسة في رواية

" لها سر النحلة لأمين الزاوي "

المبحث الأول : تجليات الدين في رواية " لها سر النحلة "

المبحث الثاني : تجليات الجنس في رواية " لها سر النحلة "

المبحث الثالث: تجليات السياسة في رواية " لها سر النحلة "

## تمهيد:

إن الأدب الجزائري اشتمل على عدة نصوص روائية التي تجاوزت المحذور أو المحرم أو المقدس، كلها أسماء أطلقت على ثلاثية الدين والسياسة والجنس، ويعود الفضل في ذلك إلى الكتاب والروائيين الجزائريين الذين تمكنوا من استحضار هذه العناصر في روايات جزائرية عديدة كان من أبرزهم الأديب والروائي "أمين الزاوي" الذي عكف على تقديم هذه الثلاثية المحرمة في جل رواياته، ومنها رواية " لها سر النحلة" إذ تمكن فيها من الوقوف على الأبعاد الدينية والسياسية والجنسية في صور مختلفة تطرق من خلالها إلى باب المحظورات والخوض في الحميميات، متبعاً أسلوب تعرية الواقع وكشف ما هو محبباً هادف إلى نقل عدة قضايا مست الفرد والمجتمع الجزائري.

## المبحث الأول: تجليات الدين في رواية " لها سر النحلة"

يعتبر الدين الضلع الحاكم والأهم في الثالوث المحرم، فهو المرشد والمسير للعقول البشرية لأنه مجموعة من العقائد والشرائع السماوية المثالية، التي لا يمكن مناقشتها ولا تغييرها ولا تعديلها، فمن المتعارف عليه أن الدين يحمل صفة التقديس وهو من أسمى الأمور التي يعتبر الحديث عنه بطريقة سلبية أو انتقادية من الأشياء المحرمة، وفي هذا النص يتطرق "أمين الزاوي" في روايته " لها سر النحلة" إلى عدة مسائل تعلق بالدين على اختلاف أنواعه كان في مقدمته الدين الإسلامي إضافة إلى ديانات أخرى كالمسيحية واليهودية، ويمكن القول أن حديثه عن الدين في هذه الرواية كان يحمل نوعاً من التناقض مع الأمة الدينية.

إن ما يوضح لنا صورة الدين في الرواية هو موضوع أزمة الذات التي قام الروائي "أمين الزاوي" ببنائها على أساس رؤية دينية، وهذا ما يتضح لنا من خلال البناء التركيبي لأحداث الرواية، حيث تطرق الروائي إلى قضية موت الوازع الديني عند البطلة ورحلة الكشف عن عوالم الذات في بنية المجتمع العربي، ما جعل من ذلك أن يكون سبباً رئيسياً في التغيير في مجرى الرؤية الدينية، ومن ثمة نجد أن الزاوي يعمق الشخصيات بالدين والتراث مناقشاً المفاهيم المختلفة المتعلقة بهما داخل حقل تراثي عربي قديم ومعاصر.

وقف الروائي على العديد من الإحالات والمصطلحات الغامضة، التي تحيل إلى رؤيته الدينية وهذا ما انطوت عليه الرواية منذ بدايتها، فكان العنوان تمهيداً عن ذلك مما يحمله من معنى يحيل إلى الحركة الدائمة التي تعتبر رمز الحياة والحركة هي أساس الوجود الإنساني، ووجود الإنسان يعود إلى الخالق إلى الله تعالى، والنحلة من الكائنات

الحية التي أعطاها الله مكانة قيمة وقد حظيت بالذكر في كلامه عز وجل في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

كما أن النحلة كائن يضرب به المثل فهي رمز الخفة والرشاقة، رمز العمل وبذل الجهد، رمز الربيع الذي تنتقل فوق أزهاره لتأخذ من كل زهرة رحيقا مختلفا تنتج به ألد مذاق وهو العسل، إن وجود كلمة النحلة في العنوان جعله يتمتع بعدة دلالات تستثير ذهن القارئ.

## 1- الاقتباس من القرآن الكريم والسنة:

لقد تباين لجوء الزاوي إلى الدين في اقتباسه من القرآن الكريم، فكان ذلك في عبارة ﴿والليل إذا عسعس﴾ وهي الآية الكريم التي وردت في سورة التكوير في قوله تعالى ﴿والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس﴾<sup>(2)</sup> جعل الكاتب هذا الاقتباس عنوانا لفصل من روايته الذي يتحدث فيه عن الليل وما له من أهمية وما شهدته هذه الفترة من أحداث لا يشهدها النهار فهو يرى بأن الليل وسيلة لإشباع الرغبات والملذات، فقدم لنا البطلة في لهفتها الشهوانية المحرمة في هذه الليلة لحظة التقائها بالرجل الخمسيني شبيهه والدها لأول مرة في مطعم أترو رامبو.

لقد تحول كلام الله عز وجل في الرواية إلى مجرد كلام يطلق على مجموعة من الأحداث المخلة وهذا ما يوضح لنا سمة اختراق الزاوي للقانون المقدس.

وعلى نفس الشاكلة تضمنت الرواية اقتباسا قرآنيا آخر يكمن في عبارة: ﴿والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها﴾<sup>(3)</sup>.

ربط الكاتب هذه العبارة بفترة معينة من النهار وهي فترة الفجر، ليرسم صورة حول آذان الفجر، مجسدا ذلك من خلال شخصيتي البطلة "فاطي" و"مومو"، فالإنسان حين سماعه للأذان يبادره بالتأثر الكبير والاستجابة لمناداة الله تعالى لعبده من أجل إقامة الصلاة، غير أن ما يحدث في الرواية كان العكس، ففاطي بطلة الرواية لم يكن لها أن تتأثر بالأذان مثلما كانت تتأثر بصوت صديقها "مومو" الذي يرفع هذا الأذان، فهي كانت تنتظر سماع الصوت لا سماع الأذان بمعانيه، مما تجد متعة في سماع صوته الجميل كان ذلك في الرواية من خلال قولها:

(1): سورة النحل، الآية 68.

(2): سورة التكوير، الآية 17، 18.

(3): سورة الشمس، الآية 04.

«فمؤذن الفجر ذو الصوت الرخيم هذا هو صديقي مومو»<sup>(1)</sup>، يتوارى الأمر نفسه مع "مومو" الذي كان يرفع صوت الأذان حاملا في نفسه رسالة لصديقه وحدها عارفا بأن صديقه فاطمي تنتظر صوته إذ يقول مومو في الرواية: «كنت أرفع صوتي خمسة مرات في اليوم، مناديا بخشوع للصلاة وأنا أفكر في صوت فاطمي وفي عنقها... كنت أفكر فيها أكثر من تفكيري في الله عز وجل وفي رسوله الأعظم»<sup>(2)</sup>.

تحمل هذه الفكرة نظرة ضدية في ذاتها، فالزاوي من ناحية يعظم الله ورسوله ويذكر الصلاة بالخشوع فيها، ومن ناحية أخرى يلجأ إلى التفكير في أمر محرم أثناء القيام بالعبادة ليصل الأمر إلى تفضيل المخلوق على الخالق. كما يذكر الكاتب الأذان في موضع تميز بنوع من الغرابة وهو تأدية شخصية يامنة للأذان ورفعها له، بصوت أثر في نفوس العابدين أكثر مما كانوا عليه من قبل، جاء فيه الرواية على لسان فاطمي «يشهد الله وجميع المؤمنين أن صوتها الجميل هو الذي رفع من نسبة عدد المصلين»<sup>(3)</sup>. لقد خص الله تعالى هذه المهنة بالرجل وحرمها على أن تكون من نصيب المرأة فالإسلام من أعز الديانات التي جاءت لتدافع عن المرأة وحقوقها وتصون أنوثتها وشرفها ومنه للمرأة لا يجوز لها أن تأخذ مهمة الأذان في المسجد وإنما مكانها هو الركن الخلفي منه لتأدية الصلاة فيه ولهذا يعتبر تجسيد المرأة في الرواية كمأذنة نوع من التمرد على القيم الدينية السائدة.

## 2- تفاعل الديانات:

تباين من خلال الرواية وجود إشارة إلى الديانات المختلفة كالمسيحية واليهودية، ويتضح ذلك من خلال ما قدمه الكاتب في شكل عنوان جزئي للرواية مفاده هو "كل من طعام اليهودي ونم في فراش المسيحي" تشهد هذه العبارة تكرارا في الرواية على لسان الحاجة شهيرا أم خوسي "انتم المسلمون تقولون كل من يد اليهودي ونم في سرير النصراني"<sup>(4)</sup> وكان المسلم كل ما يهيمه هو قضاء هاتين الحاجتين دون النظر إلى الأشياء الأخرى من الناحية الدينية لدرجة أنه مستعد للتخلي عن دينه والاختلاط بالنصرانيين واليهود من أجل الأكل والشرب فقط، تجسد هذا الحكم في الرواية من خلال البطلة فاطمي التي كانت تنام في بيت الحاجة شهيرا التي تنتمي إلى اليهودية، وكانت تشتتهي أكالاتها بكل أنواعها حتى ما كانت تعدها احتفالا بعيد الهيولة الخاص باليهود.

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص 27.

(2): المصدر نفسه، ص 73.

(3): المصدر نفسه، ص 29. 30

(4): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 90.

### 3- استباحة المحرمات وتدنيس المقدس:

عمل أمين الزاوي على تقديم تمثيلية متعبة في هذه الرواية برز ذلك في تمثيله للأنبياء والرسل بالبشر العاديين لا بل بالسكاري من جاء على لسان فاطي «أنت تتكلم مثل الأنبياء يا مومو... كلام السكاري تشبيهه بكلام الأنبياء وأكثر حكمة من كلام فقهاء وأئمة هذا الزمن الأعوج»<sup>(1)</sup>، فهو يساوي بين كلام الأنبياء والرسل المنزلين الذين ميزهم الله تعالى عن سائر الخلق بالوحي وأرسلهم مبشرين ومنذرين مع كلام الفاقدين للوعي الذي يعتبر كلامهم بمثابة الهديان فشارب الخمر لا يعلم ما يقول وما يفعل، ولهذا نهى الله عز وجل عباده عن قرب الصلاة وهم في حالة اللاوعي في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

طرق الكاتب بابا محرما في لجوءه إلى تشبيه الكلام الموزون المحكم ذو القدرة الإلهية بهذيان الغائب عن الوعي وتفضيل هذا الأخير على كلام الأئمة والفقهاء، وهذا مساس بأساسيات الدين، ومن ناحية أخرى وفي موضوع الخمر فهو من بين المحظورات التي تناولها الزاوي بشكل واسع في هذه الرواية، ومن المعلوم أن الخمر من الأشياء التي نهى عنها الشرع مصدقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(3)</sup>، إذ عنيت الرواية بالشخصيات المتعاطية للخمر وكان من أبرزهم "مومو وفاطي" وفي هذا الصدد نجد قول "مومو" «شرب دفعة واحدة نصف قنينة البيرة الباردة»<sup>(4)</sup>. قدم الكاتب هذه الشخصيات بانتمائها للدين الإسلامي موضحا قضية تتعلق باستباحة الخمر في المجتمعات الإسلامية لدى الرجال والنساء أيضا.

كما يطرق الكاتب بابا محرما آخر يتعلق بالقرآن الكريم، الذي هو كلام الله المقدس المنزل في كتاب منير لهداية الخلق، فلا يجوز الاقتراب منه إلا بالطهارة قراءة وترتيلا وعملا على تطبيق ما جاء فيه، والاقتراب منه بسوء يعتبر من أكبر المحرمات التي تستلزم عقابا عاجلا وآجلا، وفي هذا المسار نلاحظ أن الكاتب يصب في الرواية نوعا من الاستهزاء بالكلام العظيم المنزل، مقلدا من شأنه وهذا ما نلمسه من خلال شخصية يامنة، المرأة التي قضت طفلة عمرها وهي تحفظ وترتل كتاب الله وتبأرى مع الرجال في قراءته وعرضه وتفسيره ثم بعدها تنكره في آخر

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 19.

(2): سورة النساء، الآية 43.

(3): سورة المائدة، الآية 90.

(4): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 68.

العمر وتندم على قضاء عمرها وهي على ذلك النحو الصحيح؛ الذي تعتبره هي أنه أكبر خطأ ارتكبته في حياتها، توضح ذلك في ثنايا الرواية هي قول الروائي على لسانها: «لقد ضيعت ربع قرن أو أكثر بين الكتب وفي مباراة الرجال الفقهاء حول كتاب الله وتفاسيره»<sup>(1)</sup>.

فيامنة استبدلت القرآن الكريم بكل قداسته بالرجل البربري الذي عرضه عليها الزواج، كانت تفضل الدين على الدنيا وفجأة انعكس الأمر لتأخذ قرارا مخلا وتكمل حياتها الدنيوية وتفطر فيما كانت عليه، كل هذا لتعوض نقصا شهوانيا نفسيا دنيويا.

برز المحذور الديني في هذه الجزئية، والذي تجرأ الكاتب على الخوض فيه من خلال استبدال الكلام المقدس بشيء شهواني.

نجد في شخصية "يامنة" ذاتها قضية أخرى، وهي قضية الإيمان التي أوردها الكاتب برؤية ضعف وشك، كان ذلك مذكورا في الرواية في قول يامنة «لا إيمان بالله يكون صادقا يحفظك من عين الشيطان دون رجل يحتضنك ليلا وعند القيلولة»<sup>(2)</sup>، إذ تنكر الإيمان بالله مقابلة ذلك بحضن رجل، فالإيمان بالله هو الأساس الأول من أركان الإيمان وهو عماد الدين وتقديمه في هذه الصورة تعتبر تحطيا لحدود الدين الإسلامي، فأصبح أكبر محرم في الدين الإسلامي مباحا في الرواية، كما تطرق الروائي إلى مسألة الصلاة في روايته التي تعد من أهم الشعائر الدينية ويعد تاركها محظورا دينيا كبيرا لما لديها من منزلة عظيمة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصلاة عمود الدين»<sup>(3)</sup>، في حين أن المحذور الديني المتعلق بالصلاة قد جاء في الرواية بأسلوب واضح في شخصية فاطمي التي لم تقم بتأدية هذا الركن ولو مرة في حياتها تباين ذلك في قولها «أول مرة أصلي في حياتي»<sup>(4)</sup>، كانت أول مرة تقيم فيها الصلاة هي لحظة دخولها للمسجد بحثا عن صديقها "مومو" فلم تكن تتقن تأدية هذه العبادة قولاً وفعلاً: «كنت أراقب حركك الركوع والسجود للعجوز الواقفة أمامي وأقلد حركاتها بإتقان، وأتمم كما الواقفة

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 163.

(2): المصدر نفسه، ص 163.

(3): ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، جامع الفقه، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط 01، 2000، ج02، ص 16.

(4): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 86.



بجني...»<sup>(1)</sup>، وجهلها لكيفية تأدية الصلاة دفعها لتقليد من حولها لجأ الروائي لهذا المحذور مبينا من خلاله جهل بعض المسلمين لأهم ركن في دينهم الإسلامي "الصلاة" وتبيان صورة المقصرين في الدين.

كما جعل الروائي من المسجد مكانا لتبادل المشاعر الشهوانية هي خلال ما يحدث بين "مومو" وفاطي وبهذا يكون عمل على اختراق المقدس فالمسجد من الأماكن المعظمة في الدين الخاص بالعبادة.

يعد الزنا من المحرمات والكبائر في الدين الإسلامي، وقد جاء هذا التحريم مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(2)</sup>، فمن الضوابط المتفق عليها في الشرع هو أن الزواج الطريقة الوحيدة التي تسمح بممارسة الجنس بين الطرفين حفاظا على سلامة الفرد والمجتمع، ولهذا حرم اتصال المرأة بالرجل جسديا دون روابط شرعية، وأن كل فعل جنسي يخرج عن دائرة يعتبر من المحرمات، حيث يبين هذا الفعل من الأشياء المحظورة فنجد "الزاوي" يلجأ إليه في الرواية التي هي بين أيدينا بشكل واضح، فنلتمس ذلك في الشخصية الرئيسية فاطمي التي أقدمت على هذا الفعل مع الرجل الخمسيني في منزله والذي لا تربطها أي علاقة به إلا علاقة حب شهوانية، اتضح الأمر في قولها «ثم سحني إلى الأريكة ومارسنا الجنس بعنف ثلاث مرات فوقها...»<sup>(3)</sup>.

يصف الكاتب المشهد الجنسي ويوضح كيفية استمتاع الشخصية فاطمي بهذا الفعل المحرم مبينا أن الجري خلف الغرائز ينسى صاحبه الجانب الديني.

كانت شخصية فاطمة مثلا عالج به الروائي حال الكثير من المجتمع الجزائري الذين يتجهون إلى هذه الأفعال الشنيعة إشباعا لرغباتهم الشهوانية دون النظر إلى حكم الدين إضافة إلى افتقارهم للضمير الديني.

وفي هذا الموضوع يصب الزاوي مسألة أخطر، وهي زنا المحارم متجليا ذلك في شخصية "مومو" الذي كان يمارس الجنس مع أخته «وقد دفعني رغبة تأكيد ذكوري في مواجهة تلك المعاملة الأثوية لي من قبل والدي إلى احتضان أخته مريم وممارسة الجنس الخارجي معها»<sup>(4)</sup>، إن ممارسة الجنس مع الأقارب يعتبر من المحرمات الدينية وهذا ما نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 86.

(2): سورة الإسراء، الآية 32.

(3): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 52.

(4): المصدر نفسه، ص 52.

وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ  
وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١﴾.

ولهذا فالكاتب نخطى محظورا دينيا عميقا في تقديمه للجنس من صورة إلى أخرى، ففي موضع آخر ينصب إلى تجسيد نمط البنت التي تطمع أن يبادلها الأب حبا شهوانيا كما تبادره هي هذا النوع من الحب «الرجل الأول الذي أحببته هو أبي، كنت أحسد أُمي على مبيتها إلى جواره»<sup>(2)</sup>، الدين الإسلامي أوصى بالوالدين وبرهما ومحبهما، لكن الروائي يقدم لنا نظرة حب مغايرة بين البت وأبيها تمتلئ شهوة وهذا من المحرمات الكبائر التي نهى عنها الشرع.

وفي هذا السياق نتصادف مع مسألة أخرى، في حين أنه يرى أن البنت لا يجب أن تبدي نفسها أمام أبيها وأن نظر الأب لابنته يعتبر من الأشياء التي توقعه في الملدات فجاء على لسان فاطمي تتحدث عن أبيها «كان يعتقد بأن النظر إلى جسد البنت عيب وهي من صلبه»<sup>(3)</sup>، وهذا أمر يتنافى مع أصول الدين تبعل لقوله تعالى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ بِحُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۗ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾<sup>(4)</sup>. لم يحرم الدين نظر الأب لابنته بل حلل ذلك، إلا أن الكاتب تجده يحمل رؤية معاكسة لما جاء به الدين من تحليل وتحريم فتارة يحلل ما هو حرام، وتارة أخرى يحرم ما هو حلال وفي حين آخر نجده يسير في المسار الصحيح للدين.

هناك من الرجال المسلمين من يتبع أوامر الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الالتحاء والالتزام بلباس معين كالقميص، وهذا ما جعلهم يتميزون بين الناس بانتمائهم الشديد إلى الدين وحرصهم كل الحرص عليه، في حين أن الرواية أرادت أن تصدر صوتا يتنافى مع ما يتميز به هؤلاء فعلى لسان فاطمي: «ثعلب جائع يبحث عن فريسته، قابلني رجل ملتج يلعب بعود خشن من السواك في فمه... أخافتني عين الرجل الملتج الجالس خلف صندوق المحاسبة، خفت أن يقبض عليا في حجرة القياس قبل صلاة الجمعة»<sup>(5)</sup>، فمن الملاحظ هنا أن

(1): سورة النساء، الآية 23.

(2): أمين الراوي، لها سر النحلة، ص 102.

(3): المصدر نفسه، ص 101.

(4): سورة النور، الآية 31.

(5): أمين الراوي، لها سر النحلة، ص 64.

محاولة ربط سلوك سيء بهذا النوع الرجال وهو التطلع في جسد المرأة بشكل مغرٍ مع الطمع في الاعتداء الجنسي عليها، وهذا لا يتطابق مع ما يتميز به هؤلاء الفئة، يمكن القول أن الكاتب قدم نظرة دنيئة حول رجال الدين الملتزمين.

تعتبر صلاة الجنائز إحدى أنواع الصلوات التي يقوم بها المصلون على الميت، وقد خصصها الشرع بإقامة الرجال لها، أما في الرواية فقد جاء الأمر معاكسا تماما فقد نسب هذا الفعل إلى المرأة «كانت تصلي صلاة الجنائز مع الرجال»<sup>(1)</sup>، حيث يحلل جواز إقامة صلاة الجنائز للمرأة مساوية للرجال، وهذا الفعل يعتبر محرما دينيا، قدمه الكاتب ليصدم القارئ بهذه الفكرة الا معقولة، ففي، هذا التقديم نلاحظ أنه يحمل نوع من التمرد على الضوابط الدينية.

يعد ذهاب النساء إلى الأماكن المخلة من المحظورات الدينية ولكنه أصبح من المباحات لتسهيل الناس مع هذا الأمر من ناحية الجانب الديني، وقد تجسد هذا في الرواية وذهاب النساء إلى مطعم "أورتور رامبو" الذي يعتبر مكانا لمزاولة المحرمات، واجتماع النساء بالرجال وعلى لسان "مومو" «فإذا بي أعد نساء المحل الموزعات على الطاولة»<sup>(2)</sup>، حيث نقل لنا الروائي صورة هذا المكان وما يحمل بداخله، فأسهب في وصف ما يحدث فيه من أفعال وأقوال منافية للدين.

كما نجد ظاهرة الزهد والتي تجلت بوضوح في شخصية "يامنة" التي كانت زاهدة مؤمنة، تقوم بالمشاهدة في أمور الدين فتغلبهم ثم تقرر أن تكون رجلا، جعلت نفسها بلباس ذكوري، ونبئت اللحية على وجهها فلم تكن راضية بكونها أنثى، وهذا لا يجوز في ديننا الحنيف تشبه النساء بالرجال، فيامنة خرجت عن الدين الإسلامي وفضلت أن تكون رجلا بدلا أن تكون أنثى، ونجد ذلك متمحورا في الرواية في قول الروائي: «تلمست وجنتي واجتاحني خوف من أن تنبت لي أنا الأخرى لحية»<sup>(3)</sup>.

يعد الحج هو الركن الخامس والأخير من أركان الاسلام، وهو ركن مقدس فيه مناسك وعبادات يتقرب بها الحاج لله تعالى طمعا في أن تغفر له ذنوبه ومعاصيه، أما الخيانة فهي غير مشروعة وهي من الأخلاق السيئة التي نهي الشرع عنها لما فيها من ضرر، والحج في الرواية هو حج مريولا مع شبيهه والدها إلى الكعبة الشريفة، كما جاء

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 66.

(2): المصدر نفسه، ص 66.

(3): المصدر نفسه، ص 89.

في الحكم وفي حجها كانت تفكر في " مومو " المؤذن العازف، ثم شرعت في الدعاء بصوت عال بسحر صوتها، ثم ذهب لزيارة قبر الرسول والخيانة بالنسبة لمريولا فهي خيانة الرجل لها بتسليمها إلى رسول الله، وترى بأن هذه خيانة حتى ولو كانت في المنام، ونجد هذا متضح في الرواية من خلال قول الروائي: «أغمضت عيني، أغمضتهما لوقت لا يعلمه إلا هو، أغمضتهما لست أدري أمنُ جراء قوة الضوء الذي يتجلى أم لأنني لم أرد إخراج رسول الله في عينه ولا جرحه أو تجريحه»<sup>(1)</sup>، من خلال هذا المشهد يتضح استهزائه بالرسول صلى الله عليه وسلم وبأحد أركان الإسلام وكان بإمكان الكاتب أن يكتب ما يجول بداخله لكن بعيدا عن ذكر الرسول خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام.

---

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 145.

## المبحث الثاني: تجليات الجنس في الرواية.

### 1- حضور الجسد في الرواية:

تمكن الجسد من احتلال مكانة قيمة في مختلف الدراسات العلمية والأدبية، لما يحمله من أهمية في تمثيل الفرد وشخصيته، وهو أساس الوجود الإنساني، فلا وجود للإنسان على وجه الأرض ما لم يكن هناك جسد يمثله. شكل الجسد موضوعا هاما في رواية "لها سر النحلة"، حيث تغنى فيها أمين الزاوي بالعديد من سمات الجسد على اختلاف أنواعه، ومنه نذكر جسد المرأة «فالمراة لا تذكر إلا ليذكر جسدها وهي اللعنة الأبدية التي تلاحقها من خلال جسدها فالجسد هو الرهان الأول للسرد»<sup>(1)</sup>، فجسد المرأة من أبرز الصفات التي تميزها عن غيرها وهذا ما جعله موضوعا مفتوحا لتزايد الكتابة والإبداع حوله، ففي الرواية يسترسل الكاتب في ذكر جسد المرأة، كان ذلك في شخصية فاطي البطلة وعلى لسان الرجل الخمسيني يذكر «حاولت أن أرد عليك الإزار الحريري كي استر كنوز عريك... ولكنني إذ وجدتك ملاكا في نومك، هادئة، عارية، فم ساحر مغرٍ للقبل ينام أو يحاول أن يصحو على ابتسامته نهار جديد لم استطع أن أنسى فنتتك»<sup>(2)</sup>، يعطي الكاتب جسد المرأة مكانة عالية في تشبيهه لها بالكنز لما تحمله من تضاريس وتجاويف مميزة، فقد ذكرت المرأة هنا بصفة جسدها الغاوي والمثير الذي يحمل مفاتيح تزيد الرجل من ملذاته وشهواته، إذ أن الزاوي يمكن اعتباره من "الروائيين الذين نظروا إلى امرأة من خلال شهواتها ورغباتها واختزالها في مجرد جسد يفيض لذة وشهوة حيث عمل على الحديث عن جسد المرأة بكل وضوح وتعرية ما يخفيه هذا الجسد المحرم»<sup>(3)</sup>.

عمل الزاوي على تصوير الشخصية البطلة تصويرا جسديا منذ بداية الرواية، فأعطى بعض الملامح الفيزيولوجية عنها، نجده يتحدث عن الصوت كجزء من الجسد لما يحمله من دلالات عدة، ففاطي صاحبة الصوت الجميل الذي تغني به على منصة مطعم أورتو رامبو تجدها استجابا كبيرا من قبل الجماهير، «... ومع ذلك كان الناس يحبون صوتي...»<sup>(4)</sup>، الإنسان بطبعه يميل إلى الصوت الهادئ، لأن الصوت له مكانة وقدرة كبيرة في ترك الأثر في نفوس السامعين وهذا ما حدث في الرواية مع شخصية "مومو" التي بقت متأثرة بصوت "فاطي" صديقتها «غزاني وجه فاطي الملائكي واستوطنني صوتها العذب»<sup>(5)</sup>، فصديق "فاطي" المحب لها يتذكر محاسنها

(1): جمال سنوسي، قيمة الجسد والجنس والأنثى في الرواية العربية، مجلة التعبير، ص 120.

(2): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 143. 145.

(3): جمال سنوسي، المرجع السابق، ص 121.

(4): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 02.

(5): المصدر نفسه، ص 74.

وصوتها العذب، فيزداد حبا لها واشتياقا، ولهذا يدرج الكاتب الصوت كأداة مثيرة للحب والجنس، ناسجا من ورائها علاقة الجسد بالجنس.

ومن صفات الجسد التي تثير الرغبة الجنسية نجد الأنف والتي من أوصافه الشم وهو استواء على قصبه الأنف مع ارتفاع يسير في الأرنبة وهو من صفات الجمال وعلامة السوء في الرجال. قال "حسان بن ثابت" -رضي الله عنه-

بيض الوجوه كريمة أحسابهم      شم الأنوف من الطراز الأول

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أشم بذلك وصفه أصحابه<sup>(1)</sup>، حيث يعتبر الأنف من الصفات الأولى في الجسد التي تلفت انتباه الانسان وهو يعتبر من علامات الجمال. تتجلى هذه الصفة في رواية "لها سر النحلة" «كان مغرما بجمال أنف اليهوديات ويقول ويكرر الرجل المسلم أنف وجمال اليهودية أنف»<sup>(2)</sup>.

كما نجد الأسنان من الصفات البارزة في الجسد، وهي أيضا من الميزات التي المثيرة، وهذا ما نجده واضحا في رواية "لها سر النحلة" «أسنان خوسي وكأنها أسنان ملكية اصطناعية ما يدهش ويجذب في الرجال أسنانهم»<sup>(3)</sup>؛ أي أن الروائي يوضح لنا أن من علامات جمال الرجل أسنانه.

أما العين في هذه الرواية، لها دور في جلب الحب وهذا ما يزيد في الرغبة ما بين حضور الجسد في هذه الرواية مما يؤدي إلى رغبة في الجنس، وتعتبر العيون من الأشياء الجذابة التي تغلب على جمال الوجه، ولذا لم تغب عن ذهن الروائي حيث ربطها بالجسد حيث يصف لون العين لدى البطلة قائلا على لسانها «وقعت عيني عليه تلك الليلة وعيني ذات اللون الأخضر صيفا والأزرق شتاء، يشهد الله أن لا رمد بها ولا حول»<sup>(4)</sup>. كما كانت العين وسيلة لتبادل النظرات بينها وبين الرجل الخمسيني لأول مرة في المطعم، فكانت هي أساس الوقوع في الحب.

كما أشار الروائي "أمين الزاوي" في روايته "لها سر النحلة" إلى إقامة أحد الشخصيات والتي تعبر عن الجنس وتوجد بالجسد، لنجد الروائي يقول على لسان "فاطي": «في الصباح بدا لي الرجل قصيرا قليلا بطول والدي تماما

(1): جلال الدين السيوطي، الإيضاح في فوائد النكاح، تحقيق محمد رجب، الحرية للنشر والتوزيع، (د. ط)، 2006، ص 53

(2): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 96. 97.

(3): المصدر نفسه، ص 96.

(4): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 21.

بتمام وهو الذي كنت أراه البارحة ليلا طويلا ربما ممارسة الجنس تنتقص في طول قامة الرجل وتزيد في قضيبه»<sup>(1)</sup>، وهذا الشيء يدل على الجنس بين فاطمة والرجل الحمسيني.

سمات الجسد المذكورة في الرواية أيضا، الرقبة التي تشكل الجزء المهم من الجسد، لتصبح أداة للإثارة والغرابة من طرف الكاتب فعلى لسان "مومو" «مما جعلني أنظر إلى هذا العنق وكأنني لم أشاهده من قبل لأتأكد من أنه فعلا طويلا كعنق غزالة برية، عنق مثير وشهي للعض»<sup>(2)</sup>، نلاحظ تقديم العنق في صورة تبلغ من الخيال في المثال المضروب به، فهو كعنق الغزالة البرية، ومنه فالعنق الجميل للمرأة له تأثير بالغ في توليد الشهوة لدى الرجل، وهذا ما حدث مع "مومو" الذي تخيله شهيا للعض ولهذا فالعنق المرتبط بالجسد يولد علاقة الجسد بالجنس.

حضر الجسد في الرواية مرتبطا بصفات عديدة، كالشيخوخة التي تعد صفة تعبر عن علامات الكبر، ومنه يبين لنا الروائي هذه الصفة في والد "مومو" الذي كان يراقب جسده كلما اقترب وعد صلاته يضع السجادة أمام المرأة كي يشاهد جسده، فالروائي يقول على لسان "مومو": «مما جعله يراقب جسده خمس مرات في اليوم»<sup>(3)</sup> فيما يخص تعبد والد "مومو" لنفسه في المرأة، هي كتابة على موقف الزاوي من السلطة لأن الأب هنا يرمز به للسلطة الحاكمة الظالمة التي تتعبد نفسها، وتقوم بالتغيير والتجديد باستيلا ب حقوق الأجيال القادمة، و"مومو" هنا يمثل هذا الشعب المغلوب على أمره، والرعية التي خنثها جبروت الأب التسلطي والديكتاتوري الذي يهيمن ويرفض التجديد.

خنث الأب ابنه ليضمن بقاءه، وهو يستخدم الدين لتكريس وجوده وبقائه، حتى انه صور مشهد الصلاة إيثوريكيا، وكانت السلطة تستخدم الدين "السياسي" لتتجدد وتضمن بقاءها وديكتاتوريتها.

عمل الزاوي في روايته " لها سر النحلة" على تقديم صورة "المخنث" فكان "مومو" هو الشخصية الممثلة لذلك، لتكون هذه الصفة مجسدة من ناحية جسده إذ كان يعاني يوما بعد يوم من المتغيرات الفيزيولوجية على مستوى جسده، إلى أن السبب في ذلك هو الأب الذي كان بفضل أخاه الأصغر عليه وكان يعتبره هو من قائمة الإناث فيتبعه بأخواته البنات «كان أخي الذي يصغري بسنين يعامل معاملة الذكور أو الرجال، ولم يتجاوز السابعة عشر من العمر، في المقابل كنت أعامل كواحدة من أخواتي البنات»<sup>(4)</sup>، فالشخصية هنا تعاني من ارتباك في المعاملة الموجهة لها، ما جعل من "مومو" أن تأثر عليه فكرة انتمائه للأنوثة فبدأ ينتابه شعور التحول إلى الجسد

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 189.

(2): المصدر نفسه، ص 66.

(3): المصدر نفسه، ص 55.

(4): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 51.

الأنتوي حتى أثر عليه بشكل كلي، فأصبح يراقب جسمه يوما بعد يوم وهو في عذاب بتحوله هذا «في المساء كنت أقف أمام المرأة، أضع كرسيًا أقف عليه، أنظر إلى ردي وأشعر وكأنهما تحولا إلى ردي فتاة في العشرين، فأرتجف وأخاف»<sup>(1)</sup>، استرسل الكاتب العديد من صفات "التخنث" التي يعاني منها البعض من فئة الذكور في شخصية "مومو" من خلال الجسد، وكان أبرز مثال على ذلك الأصابع التي كان "مومو" يكررها بسبب أنها تشبه أصابع الأنثى في رقتها وجمالها في قوله: «مع أنني كنت كلما عذفت عليها ونظرت إلى أصابعي تذكرت قول أستاذ الموسيقى أصابعك أنثوية... أرتبك»<sup>(2)</sup>، فصفة الأنوثة التي تلاحق "مومو" جعلت فيه عقدة نفسية، تقف في طريقه وتمنعه من مزاوله أي عمل رجولي .

ومن فكرة الجسد والخنوثة يرسم لنا الروائي حال بعض الشخصيات المخنثة التي يشهدها المجتمع.

برع الزاوي في اتخاذ الجسد وسيلة لبناء أحداث الرواية وترتيبها بين الشخصيات، حيث أن الجسد في الرواية يمثل أداة تواصل وتعبير عن أحاسيس ومواقف البطلين اتجاه بعضهما البعض إذ أنه يلعب دورا وظيفيا في التعبير عن حب الآخر الذي يجتزل في الحركة<sup>(3)</sup>، إذ كان ذلك واضحا في الرواية في شخصية "مومو" الذي كان يتزايد حبه لـ "فاطي" كل ما تذكرها ما تحمله من جمال في جسدها، وكذا الحال بالنسبة للرجل الخمسيني الذي كان يمارس الجنس مع "فاطي" مستجيبا لجسدها المغربي، ولهذا فقد كان الجسد في الرواية صفة مشتركة بين الشخصيات المختلفة.

## 2- تمثيلات الحب في الرواية:

تعددت تعريفات الحب واختلفت مسمياته، فهناك من يرى أن الحب هو تلك النفس بيد الآخر، وترسم لنا رواية " لها سر النحلة" أن الشخصية ترغب في التحرر من هذه القوانين والقيم المرتبطة بالحب «فأول مفهوم للتحرير هو إرادة الانقلاب من كل الضوابط والمحرمات التي تنتابها منظومة القيم الشرقية في تحديد العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة»<sup>(4)</sup>.

يتضح في القول أن هناك انقلاب على كل القيم الشرقية، كل شيء مباح بين الرجل والمرأة ورفض كل المحرمات والضوابط من أجل تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة، فالحب هو فعل وجداني حتى في أشكاله الجسدية لا يخلو من النزعة الوجدانية فهو بكل الأحوال نتاج انساني يعبر عن صدق العاطفة.

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 57.

(2): المصدر نفسه، ص 61.

(3): رشيد بن مسعود، جماليات السرد النسائي، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 2005، ص 27.

(4): نصر الدين بن عيشة، فصول في السيميائيات، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2010، ص 150.



فالحب في الواقع إنما مرده لأمر التي تسير هذا الواقع، بدء بالسلطات المرسخة وانتهائه بما يحدث في الواقع والحقيقة أن المجتمع الجزائري لم يتحرر بعض من بعض العقد التي لازمته حتى يعترف بأمر لا تزال تعتبر ممنوعات وطابوهات لا يجب المساس بها، ليس لتقديسها إنما لاعتبارها مدنسات وذلك هو الشأن الحي في الجزائر وهذا ما نجده في رواية "أمين الزاوي" من خلال قول "مومو": «أحب فاطمي أم أن علاقة بها مجرد علاقة عابرة لا تختلف عن تلك التي تربطني بالعشرات من الطالبات»<sup>(1)</sup>، حيث أن "مومو" لم يكن متيقنا بحبه لفاطمة إلا أنه كان يشعر أو يميل إلى فاطمة غير متأكد من حبه لها وذلك في قول "مومو" أيضا: «راقصها وراقصته، مما أثار في غيرتي لأول مرة لأول مرة اكتشفت بأني أحب فاطمة ألسنت متأكدا من ذلك تماما»<sup>(2)</sup>.

إن الشخصية النسوية في الرواية "لها سر النحلة" تحمل قضايا نفسية وفكرية ومعرفية وسلوكية ف "أمين الزاوي" لم يعتمد على حشو الشخصية النسوية بأفكاره وإنما من خلال تربية سلوكها وتهذيبه وجعل عده أسباب جعلت الشخصية النسوية تهرب نحو الحب، ومن بين هذه الأسباب البحث عن الدفء الاجتماعي ورغبة في التخلص من أطراف الصراع الذي صارت تؤرق المرأة وهي؛ الرجل، الذات، المجتمع.

### 3- الجنس وكشف المستور في الرواية:

قدم "أمين الزاوي" الجنس بأسلوب فضائحي غير متستر، لجأ فيه إلى مواضيع جنسية صريحة متناولا موضوع الجسد كموضوع أساسي.

إن الجسد الأنثوي ليس شيئا ميتا، بل طبيعة متحركة من الداخل، وهذه الطبيعة لا تعمل وفق قوانين صارمة فالعقل مرتبط به مباشرة، وقد اكتشفت الشخصية الرئيسية أن الجسد ليس كومة عار وإنما هو المشعل الوقاد الممتلئ بالحياة، الذي لا يمكن أن تستغني عنه حياة المجتمع تظهر قيمه البالية إنه ينبوع تستطيع به أن تستمد له لذاته وسعاده إذا ضاقت بها السبل الأخرى.

حاول الزاوي الكشف بواسطة السرد عن تجليات الجسد في مخيال المرأة «وتساءلت بيني وبين نفسي عن موعد الدورة الدموية لماذا التفكير في هذا الدم اللعين يسبق كل شيء بمجرد أن تفكر المرأة في الجنس أو في العمل»<sup>(3)</sup>.

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 89.

(2): المصدر نفسه، ص 63.

(3): المصدر نفسه، ص 24.

إن انفجار الجسد بوصفه وعيا للذات والعالم-الدورة الدموية- يبرز لنا قيمة ما تعانیه الشخصية الرئيسية من عناء في حياتها، الأمر الذي يجعل تفكك واصطدام الشخص في ما بينها ملازمة لما يعيشه المجتمع من القيم، لذلك يطرح مستوى وعي الجسد ثم انفجاره تكريسا لأيدولوجيا الجنس، ولعل أن الملاحظ في مجرى الرواية أن الشخصية تحاول أو تسعى إلى اختطاف حد فاصل، بين مرحلتين من مراحل حياتها فأشياء كثيرة في المرحلة الأولى- واقع المرأة في الفكر الرجولي- قد تطمس فيها الذاتية المتوقدة- الحب، الجنس، وقد تبين لها فاضحا في ذهنها أن العالم أوسع من هذا الذي في نظرها أن هذه الحالة أوسع من سجن الرجل.

إن الشخصية الرئيسية لم لها من شذوذ جنسي، ولكنها على عتبة ما كان يفرض أن يكون ذروة التفتح، إنها إنسانة تتكلم لغة أخرى لم يعرفها الرجل من قبل وهي تريد ترجمة هذه اللغة إلى عالم آخر، إنها الجيل الجديد الذي يريد تفسير جديدا للعالم وحسب، بل يريد تغييره أيضا على لسان البطلة «ذكرت أنني لم أمارس الجنس مع "مومو" لو مرة واحدة»<sup>(1)</sup>، وعليه فوضعية المرأة ليست وضعية مرضية بقدر ما هي حالة وجودية جعلتها تواجه الجنس وكأنها تواجه البحث عن الذات فمن خلال فضاء المطعم المرتبط بالحياة الداخلية للشخصيات، حيث تتطابق طبيعته في هذا الحال مع النفس بتقلباتها، حيث أن الجنس في هذه الرواية يظهر كلغة وسلوكيات لا يمكن ربطه بالعابر في حيوات الشخص، بل إن الأمر يتجاوز هذا الحد فيما يصبح متعلقا في هذه الرواية بتفجير جوانب من السلوكيات المسكوت عنها وبالإمكان تجسيد الأزمة من خلال السياقات الآتية، غالبية الذين يرتادون "أرتور رامبو" أهم من فئة الحاملين بتغيير العالم.

هيمنت صورة الجنس على الرواية، فالاقتباسات هي صورة تجسد حضوره المباشر والرمزي في جميع الأمكنة والأزمنة: في الحافلة، في المطعم، فجميع الأحداث تنطلق من الجنس وتنتهي عنده. غير أن هذا المنحنى لا يمكن أن يفضي بنا إلى اعتبار الرواية موضوعها الأساسي هو جنسي محض علاقة جنسوية، إنها استبطان واعى للبنية الاجتماعية والثقافية وتلخيص لقيم والمفاهيم السائدة فيها، بتعبير آخر تجسدت حوارية عميقة بين طرفين متناقضين في طبيعة فهمها للأشياء والصور ببحر يصبح الجنس ضلع الرواية حيث يعتبر مركزا أساسيا في فلسفة "الزاوي".

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 24.

يتضح في الرواية أن المرأة تبتعد عن قيم الأسرة والمجتمع، وتتطلع إلى رغباتها في الحب والجسد والجنس والتواصل وتحلى ذلك في الرواية: «ليال مرت وانتظرت وما ظهر الرجل الذي قطف عقلي الصغير ومع غيابه كنت استمتع بمطلع كل فجر بصوت "مومو" ويرفع اسم الجلالة عاليا أنهار وأضيع ضياعين»<sup>(1)</sup>.

كما نجد صورة الجامعة المحسدة في شخصية "مومو" الذي كان يدرس فيها مع "فاطي" هي والجنس عنصران أدخلها مباشرة في تجربة الفكر الجنسوي، الذي يشكل قطعة حادة في حياتها بين ماضي وحاضر، حيث أن الشخصية في هذه الرواية تحاول بناء عالم جديد لنفسها.

تعود فلسفة "الزاوي" لحل معضلة الذكورة في التخيل والواقعي، والجنسي، وتعتبر الساحة الأولى التي تتأكد فيها ذاتية الشخصية الرئيسية، حيث تسجل في ثنايا فلسفة العري وتفكيك الروابط الاجتماعية ونسيجها الفكري تحديا للعلاقات الثقافية المكتوبة وذلك من خلال قول: «في العلاقة هذه بعد نفسي مناخ تتكون فيه عقدة نقص يعاني منها بشكل خاص المثقف أو معظم المثقفين؛ أو معظم من أتيح له الإطلاع والنظر بشكل أو بآخر»<sup>(2)</sup>، من خلال هذا يتضح لنا إبراز المثقف كغيره من المثقفين الذين يعانون من البعد النفسي يعايشونه إلى عالم جديد مغاير.

لقد شكل الجنس عند "أمين الزاوي" في هذه الرواية العمود الفقري لهيكلتها، التي تعج بالشخص المثلثة لشريحة اجتماعية واسعة في المجتمع الجزائري، في فضاء مكاني ضيق تحقق الرواية إحدى وظائفها الرئيسية وهي نقل القارئ إلى المواقع الحميمية من دواخل الشخصيات الرئيسية، وإن جرى تدعيم هذه النقلة تقنيا عبر الحلم والهذيان فضلا عن السرد، وقد أدت تقنيات الكاتب وظيفية مزدوجة سواء في التصريح عن الجوانب الحميمية أو المغلقة داخل كل شخصية من شخصيات الرواية أو الإعلان عن الوراثة الاجتماعية، كالبينة والتنشئة والعمل، لقد فجر أمين الزاوي العوالم الداخلية لشخصه، انطلاقا من حافز رئيس هو شخصية المرأة البطلة التي يكتنفها الجنس وثورته حتى غدا هو الأساسي للحكاية جعل من الشخصية المتفكرة الدعامة الأساسية لروايته علاقتها بالشخصية المركزية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

نجد أن الجنس تحول إلى صورة أسطورية في محيلة "فاطي" و"مومو" حيث يعيشان حرمانا جنسيا ونجد ذلك في رواية لها سر النحلة في قولها: «تحتاحني رغبة عارمة في ممارسة الجنس على طريقة الحيوانات»<sup>(3)</sup>، بينما يتخذ الجنس في العلاقة المحرمة "زنا المحارم" بين مومو وأخته مريامة وسيلة للتعلم واكتساب الخبرة وإثبات الرجولة يقول مومو

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 26.

(2): معنى العيد، تملك الوطن ومعادلة الجنس والحضارة، مجلة الطريق، ع 3، 4، أ ب، أغسطس 1981، بيروت، ص 118.

(3): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 24.

«وأطلب من أختي أن تلعب بقضيبي فتستجيب تضعه في دفة كفيها ناعمتين الصغيرتين»<sup>(1)</sup>. حيث هنا يظهر زنا المحارم حيث أن مومو كان يمارس الجنس الخارجي مع أخته مريامة للقضاء على شهوته.

كما تظهر هذه القضية واضحة في هذه الرواية مع بطلنة الرواية وأبيها حيث كانت تحاول ممارسة الجنس مع أبيها ويتضح في متن الرواية «كان لا يتجزأ أن يجلسني في حجره وكنت أحب الجلوس في حجره كان يتحرج أن يقبلني على وجنتي وكنت أمسكه من العنق وأتعلق به وأقبله على الفم فيهرب من شفاهي ويدفعني بعيدا عنه»<sup>(2)</sup>، فكانت "فاطي" تحسد أمها على أبيها لأنها تغار من والدها الذي كانت تحب ممارسة الجنس معه «الرجل الأول الذي أحببته هو أبي كنت أحسد أمي على مبيتها معه»<sup>(3)</sup>، حيث أن فاطمي شهوتها تجاوزت الحد، حيث أصبح الجنس مقدس عندها فكل رجل تحبه تحاول ممارسة الجنس معه دون اعطاء أهمية لنفسها أو لعذريتها من فقدان. تكشف لنا الرواية هذه العلاقة اللامبالاة والعبثية، التي تعيشها المرأة الجزائرية وهذا من أجل إثبات ذاتها وإشباع رغباتها.

نلاحظ أن "أمين الزاوي" في هذه الرواية " لها سر النحلة" تميز بأسلوبه الجريء والمليء بصور الجنس وقضاياه ومشكلاته، إضافة إلى أسلوبه المتمرد الذي يقطر شبقية وشهوة ورغبة وانتقاما بدافع وجود أو كينونته ضائعة، وذلك من خلال الخوض في موضوع الجنس بحقيقته المطلقة.

يطلق الزاوي العنان لتصوراته وتخيلاته حول المرأة وممارستها للجنس بعيدا عن الضوابط الاجتماعية والعقائدية والأخلاقية، فيصور أبطال روايته موقف تطغى عليه حمى الجنس والمعاشرة دون أي قيد أو ضوابط ف شخصية "فاطي" تمارس الجنس مع رجل في الخمسين من عمره في سن والدها، وهي تجد متعة في ذلك دون إعارتها للمعايير الاجتماعية السائدة نجد ذلك في قول فاطمي «وإن فكري غارق بين عشرات الاحتمالات شعرت بجسد دافئ يلتصق بجسدي العاري استسلمت له بمتعة وسمعت لحظة الشبق»<sup>(4)</sup>، يصف لنا الروائي المشهد الجنسي بتفاصيله المصحفة التي تحرك في القارئ رغبته الجنسية، كما يكشف عن رغبة المرأة في الجنس التي لا تنطفئ ناراها ف شخصية "فاطي" هي دائما الممتلئة لذلك في قولها: «استدار نحوي، شعرت بالبلبل أكثر ما بين فخذي... تمنيته أن يسحبني ثانية إلى السرير»<sup>(5)</sup>، من ثم الاعتبار بأن المرأة هي الشيء المثير الذي يستهوي الرجل لإقامة علاقة الجنس

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 52.

(2): المصدر نفسه، ص 101.

(3): المصدر نفسه، ص 102.

(4): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 118.

(5): المصدر نفسه، ص 122.

معها إلا أنها تبقى هي في حد ذاتها في حاجة إلى هذه العلاقة فيستهويها من الرجل ما تستهويه هي، ليكون الشعور متبادلا في الحاجة الجنسية.

تناول الزاوي قضية مهمة تدخل في غضون الجنس، وهي العادة السرية التي تعتبر جزء من الفعل الجنسي موضحا لنا هذه القضية في صورة الرجل الذي ترتبط فحولته بالقدرة الجنسية، فقدرة ممارسة الجنس عند الرجل تعتبر أحد الصفات المميزة له وهذا ما وضح في الرواية في شخصية "مومو": «ولتأكيد رجولتي كنت أمارس العادة السرية يوميا»<sup>(1)</sup>، إذ يحاول أن يثبت رجولته من خلال قدرته بالقيام بهذا الفعل وأن عدم قدرته على القيام بهذه العادة كل يوم أمر يفقده رجولته حسب المنظور الذكوري، كما يلجأ لهذا الفعل خوف من أن تطفى عليه الأنوثة فيحاول أن يقضي عليها من الناحية الجنسية.

كما استحضر الروائي موضوع الشذوذ الجنسي في تبيان نوعية من الشواذ، والتي تتمثل في الشواذ المزدوجين «أي أولئك الذين يمكن أن يتخذوا أيا من الجنسين على السواء موضوعا جنسيا لهم»<sup>(2)</sup>، حيث تجسد ذلك في الرواية في محاولة الاعتداء على شخصية "مومو" من طرف جنس الرجل ذاته «وتذكرت أستاذ الموسيقى الذي حاول الاعتداء عليا جنسيا»<sup>(3)</sup>، فالأستاذ و"مومو" ينتميان إلى نفس الجنس الذكوري ومحاولة إقامة علاقة الجنس بينهما تعد من الشذوذ مما جعل هذه القضية تتخذ أبعادها من جانب الجنس في الرواية.

اتخذ الزاوي جسم المرأة مجالا واسعا فتحدث عن تفاصيله الدقيقة بشكل فاضح حيث لجأ إلى نقل ما يتعلق بفض غشاء البكارة حيث جاء على لسان شخصية "يامنة" «منذ الليلة الأولى حيث دخل بي السي أحمد أو حمدان زوجة وفض بكارتني عرفت معنى الألم اللذيذ»<sup>(4)</sup>، فقد أباح أهواء المرأة في استمتاعها بالجنس حتى من خلال فض غشاء العذرية، إذ تختلط اللذة بالألم فتزداد متعتها ليزول أمام اللذة الطاغية.

خرق "أمين الزاوي" الطابو اجنسي في رواية "لها سر النحلة" فلم يترك أي أمر يتعلق بالجنس ولم يذكره، إذ شمل فكره العديد من المواضيع الجنسية فلم يغيب عن باله جسد المرأة الذي ذكره بأدق التفاصيل، كما لجأ للكشف عن الغرائز والشهوات والإثارة، متحدثا عن الأعضاء الجنسية لدى الرجل والمرأة بشكل فاضح مصورا المشاهد الجنسية تصويرا مباشرا سيميائيا دون تستر أو تحفظ.

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 52.

(2): سيغموند فرويد، ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 03، ص 13.

(3): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 75.

(4): المصدر نفسه، ص 167.

#### 4- علاقة الدين بالجنس:

نظرا للأهمية البالغة التي يتخذها الدين عند الإنسان، فلا شك أن أوامره المتعلقة بالجنس مستجابة وبشدة خاصة وأنها تعتبر أوامر سائدة في المجتمع ككل يعني أنها أوامر أخلاقية، وفي النقطة بالذات يتجه الدين والجنس وهي صورة تشكل في منظومة الزواج والتي يعترف بمفهومها كلا منهما، والزواج يظهر الجنس كشيء مقدس، يطبقه أو يسمح بتطبيقه للدين خدمة لمتطلبات الإنسان الاجتماعية والبيولوجية تحت هذا الإطار.

إن العلاقة بين الدين والجنس هي علاقة تختلف من موضع إلى آخر، فيها تتمثل في الرفض في بعض المواضع، وقد تتمثل في الخدمة والمصلحة في مواضع أخرى، إن الدين في خدمة الجنس ما دام تطبيقه يتم حسب الشرع، بينما يتم رفضه كليا إذا اخترق تعاليم الدين، فالعلاقة بينهما هي علاقة خدمة أحيانا، وعلاقة رفض ونفور أحيانا الأخرى ويكون ذلك حسب المنفعة المحققة.

إن العلاقة بين الدين والجنس في هذه الرواية مرتبطة ببعضها البعض، ويتضح ذلك في الشخصية البارزة التي تتخذ الصفة الرئيسية لقمع المرأة، والذي يتجلى في محور واحد وهو الجنس والدين التي تتحرك في فضاء واسع ومتجانس، ولقد تعلمت المرأة أن يكون رد فعلها عنيفا اتجاه الانسحاق الذاتي والثقافي أي الأنثوي، فهي تحقق وجودها ورفضها لكل موروث شعبي وذلك من أجل تحقيق وجودها الجغرافي والاجتماعي والسياسي، تجلى ذلك في الرواية: «المرأة دائما في الخلف أو في الخلفية دون تعليق، اتجهت حيث أشار علي وفي عينيه نظرة خبيثة، وكأنه أراد أن يقول: ابق في بيتك ما دخلك في الله وفي الدين، ذلك الرجال فهم القوامون»<sup>(1)</sup>، فالمواجهات التي تتحرك في إطارها المعنية واجهات متعددة ومكثفة ومن أهمها: تحرير الجسد وجعله في حالة إشباع تام، ولذلك تحول جسد المرأة إلى طاقة فاعلة في البناء الروائي ومن أجل هذا ترفض الدين فالوسيلة التي استخدمها في رسم الشخصيات وفي عكس عواملها الداخلية، وذلك عن طريق الحدث والفعل وطريقة التفكير والسلوك، أو عن طريق الشخصيات الأخرى في مرات متتابعة في الرواية إذ قول: «حيث شعرت بهذا التحول بدأت أدخن، لم أحب التبغ في حياتي، ومع ذلك أدمنت التدخين على أن أقضي على صوت الأنثى في سحاب دخان السجائر الرخصية، ولكي وجدت أن طالبات كنا هنا الأخريات يدخن وذات السجائر، فكانت الواحدة منهن لا تتردد في أخذ السيجارة من شفتيه وسحب أنفاس طويلة منها»<sup>(2)</sup>

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 28.

(2): المصدر نفسه، ص 56

تقدم الشخصية مشهدا يتداخل فيه الدين مع الجنس، ففعل التدخين ولو فرضنا أن الذي دفع المرأة إليه هو البحث عن الذات والخروج عن وضعها؛ فالإن هذا الوضع الذي وضعه الروائي بغير صحيح انطلاقاً من مبدأ الحلال والحرام فمظاهر التفكير التي تؤكد أنه يمنع أصحابه من الانفتاح على الواقع الجديد كما يجعلهم يرفضون كل مشروع يهدف إلى التغيير وعليه فإن هناك ارتباط وثيق بين الجنس والدين في وعي الشخصية الرئيسية وهي فتاة جامعية تنحدر من عائلة ملتزمة بالدين الإسلامي: «مع أن صوتي لم يكن ذلك الاندهاش الذي كان عليه صوت خالتي "يامنة" في تلاوتها للقرآن عند الفجر والمنام، صوتها كان مثيراً للغيرة والجنس والحرب والسلام على حد سواء، صحيح أنني اشتغل مغنية ونادلة وغسالة أطباق في هذا المطعم البسيط بل الحقير، ومع ذلك تهوى قراءة كتب التاريخ والرحلات والمراسلات، «أنا التي درست سنتين بقسم اللغة العربية وآدابها واللغات الأجنبية بجامعة وهران»<sup>(1)</sup>.

كما تتباين علاقة الجنس بالدين من خلال الجسد المحرم الذي يقصد به «بروز تيمة الجسد كخطيئة، أو كمنطقة محظورة يحرم على الآخرين التعامل معها بشكل مباشر حسي ما لم يكن هناك مبرراً شرعياً لذلك الالتماس الجسدي»<sup>(2)</sup>، إذ أن الجنس يمارس عن طريق الجسد، والجسد في الشرع لا يلمس إلا عن طريق ضوابط شرعية حيث ظهر في الرواية صورة علاقة المرأة بالرجل في إطارها الاجتماعي المحرم أو الممنوع في علاقة الشخصية البطلة "فاطي" بالرجل الخمسيني «ورأيت كنت يا هديل بين ذراعي عارية إلا من الشهوة والجمال والفتنة، لم تكن الليلة لا ربيعية ولا صيفية، فيها مارسنا الجنس ثلاث مرات»<sup>(3)</sup>، إذ تباينت قضية خطر إباحة ممارسة العلاقات المحرمة في الدين وكان الجسد وسيلة لذلك.

نجد الزاوي يمزج بين الدين والجسد في حياة الكثير من الشخصيات الواردة في الرواية، ومنها شخصية "فاطي" التي كانت رغم معرفتها لوقوعها في المحرمات، إلا أنها كانت على علاقة محبة وطيدة بأذان الفجر، فكانت دائماً وفي كل الحالات تنتظره بلهفة ويتضح ذلك من موضع إلى آخر «نظرت إليه، وقد شعرت بأن بي رغبة جارفة لسماع صوت المؤذن، فهذا موعد آذان الفجر، تمنيت أن أغادر المكان على الفور لأجلس على الزقاق الضيق قرب مسجد السيدة عائشة لأسمع آذان الفجر...»<sup>(4)</sup>، ف"فاطي" رغم أنها كانت تتمنى أن تعود إلى بيتها الذي يقرب المسجد لسماع الآذان ومنه تتضح علاقة الجنس بالدين في الرواية.

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 11 . 13.

(2): منال بنت عبد العزيز العيسى، تمثيلات الجسد في الرواية العربية، مجلة سرديات، العدد الثامن والعشرون، أبريل 2018، ص 239.

(3): أمين الزاوي: المصدر السابق، ص 142.

(4): المصدر نفسه، ص 115.

يمهد الدين الزواج وإقامة الأسرة كطريقة سليمة لبقاء الجنس في حدود بعيدة عن المحرمات، غير أنه هناك أمر يحدث وراء هذا الزواج، وهو ما يسمى بالخيانة الزوجية حيث «ظهرت مع بداية الحضارة الأسرة الأحادية القائمة على زواج بين رجل وامرأة واحدة فقط ومع الأسرة الأحادية حيث التقييد الجنسي في أعلى درجاته، ظهرت الخيانة الزوجية والدعارة»<sup>(1)</sup>، فالخيانة الزوجية هي أن يقوم أحد الطرفين من الأزواج سواء كان رجلاً أو امرأة بإقامة علاقة جنسية مع غريب آخر وهذا من المحرمات الدينية وكان هذا متجسداً في الرواية في شخصية أب "فاطي" «فقد كان والذي كثير المغامرات مع النساء وخاصة اليهوديات في مدينة وهران التي كان يخبئها القيم بها أياما وليال قبل أن يتذكر بأن له بيتا وزوجة وأطفالا»<sup>(2)</sup>، كانت الشخصية مثالا للخيانة الزوجية، إذ يلجأ الأب إلى خوض العلاقات الجنسية مع النساء الأخريات دون زوجته المحللة له شرعا، ومنه تنبع علاقة الدين بالجنس في هذا المسار بأنها علاقة رفض، لأن الجنس في هذا الموضوع يخالف الدين.

(1): بوعلي ياسين، الثالوث المحرم، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، ط 01، 1973، ط 02، 1978، ص 30.

(2): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 97.



### المبحث الثالث: تجليات السياسة في رواية "لها سر النحلة":

تعد السياسة محو هاما في الفكر الروائي المعاصر، مما تعددت المواضيع التي لها صلة بأبعادها الاجتماعية والواقعية، وجنحت إلى الحداثة الشكلية والتنوع الفني، وتعد الرواية تعبيرا عن الأطروحة السياسية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، باعتبارها عنصر حاضر في شتى الخطابات والفنون والأجناس الأدبية، كما يقوم علم السياسة بتشفير الوقائع والأحداث الهامة التي من شأنها أن تغير الواقع اليومي، فالسياسة تنطوي على عدة مجالات، كما أنها تبحث في سلوك القائمين بالعمل السياسي ودراسة شخصياتها ودوافع أعمالهم وتصرفاتهم، وهي علم الدولة؛ أي ذلك العلم الذي يدرس الدولة مفهومها، مؤسساتها، ممارساتها، ومن خلال قول "جبار حسين" يتضح لنا أهمية علم السياسة وعلاقتها بالسلطة: "إن كل ما يدور على ألسنة الناس حاكما أو محكومين يسكن وضعه في مجال السياسة والتي تنطوي في حيويتها تلك المعطيات المجانية التي يتناقلها الناس والتي لا تستند في غالبيتها على التحليل العلمي بل تبني جل تصوراتها على المعطيات المبسطة الفاقدة لكل بعد"<sup>(1)</sup>. يتجلى بشكل واضح دور السياسة في نقل وقائع المجتمع وإبرازها إلى السلطة الحاكمة غير مستندة في ذلك على التحليل العلمي لارتباطها بالفكر الإنساني.

تجرأ "أمين الزاوي" على طرح قضايا سياسية، رصد خلالها كل ما مرت به الجزائر، فقد تطرق إلى مواضيع مثل: الثورة، الإرهاب، القهر السياسي، النفاق الديني، العنف، المعاناة التي مرت بها الجزائر نتيجة ما خلفته العشرية السوداء...، فهو الذي نادى بمتك المستور فضح المسكوت عنه.

أعلن "الزاوي" عن موقفه الرفض للسياسة في رواية "لها سر النحلة" وقد أتى ذلك في شكل موضح ومصرح به، يلتقف عين القارئ قبل ذهنه من خلا عبارة: «أن أحب الحياة وأكره السياسة»<sup>(2)</sup>، إذ يفصل السياسة عن الحياة، تعبير عن حبه للحياة وكرهه للسياسة إشارة إلى أن السياسة تتعارض مع الحياة من ناحية منظوره، حيث كانت السياسة في هذه الرواية وجها للموت والدماء معبرا فيها عن رفضه لواقع جزائري مر استحاله موتا ودما بسبب السياسة التي تتعارض مع الحياة.

كما يتكرر هذا المضمون السياسي في موضع آخر «حكى صاحب الدعوة نكتة سياسية، شخصيا، لا يعجبني الحديث في السياسة في مثل هذه الأماكن كثيرة الدخان وغريبة الوجوه»<sup>(3)</sup>، جاء القول على لسان

(1): علاوة جبار حسين، الاتصال السياسي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2004، ص 10.

(2): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 34.

(3): المصدر نفسه، ص 67.

شخصية "مومو" يرى من خلاله الروائي أن الحديث في السياسة لا يجب أن يكون في الأماكن المخلة، فالتحدث في الأمور السياسية يستوجب مكانا خاصا لا تعمه الفوضى والسخرية فهو يعبر عن موقفه الرفض للحديث في السياسة.

تطرح الرواية قضية سياسية مهمة ارتبطت بالسلطة، بالإشارة إلى ممارساتها وتعسفاتها المتداخلة في البلاد، ويعود هذا إلى الفساد الناتج عن الأفراد الممثلين لها، لما انتشر بينهم من خيانة وانعدام الثقة وغياب الصلح ما أدى بذلك إلى نشوء نزاعات حادة أثرت بشكل مباشر على البلاد: «... عن رجال السلطة من المدنيين والعسكريين وعن بعض البوليس الذين فقدوا ثقة مسؤوليهم فيهم، فأعلنوا الحرب على بعضهم البعض في ظل هذه الفوضى التي تعم المدينة والبلاد، ومن بيده سلاح يتحسسه بريية ومن لا يملك ذلك يفكر في اقتناء قطعة...<sup>(1)</sup>» فالمشاحنات والنزاعات بين أفراد السلطة أدت إلى ارتكاب جرائم القتل والاضطهاد فأصبح التفكير في اقتناء الأسلحة هو الحل الوحيد للنجاة بالأرواح، لنجد الروائي يعود بنا في الرواية إلى فترة التسعينيات والأوضاع المتدهورة التي مست البلاد، فاتخذ من الكشف عن واقع السلطة وحقيقتها وجها لذلك معبرا عن حالة وتدهور الوضع السياسي للبلاد.

كما أفصح الكاتب عن حال الانتخابات السياسية التي تجري في البلاد، مع الإشارة إلى ما نتج عنها من سلبيات عادت بالضرر على أهل البلاد فجسدت وهران المدينة التي تعرضت لهذه التعسفات: «... حيث كثرت الاعتداءات والقتل والتهديد باسم الدين من قبل ميليشيات الأخلاق وشبه الحزب الديني الذي استولى على بلدية وهران بعد الانتخابات الأخيرة»<sup>(2)</sup>، نقل لنا الروائي التشنج السياسي الناتج عن الانتخابات المرفوضة من طرف الحزب الديني وما تولد عنها من تعددية الأحزاب وتضارب المصالح وتدهور حالة الوطن.

## 1- إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري:

تطرق "أمين الزاوي" إلى الوطن باعتباره موضوعا مشتركا، خاض فيه الكتاب والروائيين فأنتجوا نصوصا عدة ارتبطت به، فنجد في رواية "لها سر النحلة" يعالج قضية تعلق بالوطن وقد أولاها مكانة كبيرة إذ تمثلت هذه القضية في الهوية والانتماء، ففي بادئ الرواية بين لنا الكاتب التاريخ ودوره في إثبات انتماء المواطن لوطنه، جسد هذا في المتن الروائي في شخصية "فاطي" التي كانت تريد الرحيل عن مدينة وهران، البلاد التي كانت تحمل إليها وجهة نظر قاصرة: «ثم تركت الجامعة بعد أن أغراني رفيقي "مومو" أو "مهند" طالب بقسم التاريخ، بالعمل معا

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 20.

(2): المصدر نفسه، ص 34.

لمدة قصيرة أملا في جمع بعض المال لمغادرة جهنم هذه البلاد إلى جهنم جديدة في بلاد أخرى قد تكون بنا رحيمة»<sup>(1)</sup>، لكن هذا الأمر قد انعكس وتغير جراء معرفة "فاطي" لأمر خلدته التاريخ عن أحد شيوخ أهل هذه المدينة الذي حدثها عنه "مومو"، الذي كان هو أيضا معجبا به أشد الإعجاب وهو الشيخ المغراوي الذي عرف بالشجاعة وأنقذ الآلاف من المواطنين والمؤمنين، ولهذا فمعرفة "فاطي" هذه الشخصية التاريخية جعلت منها تبقى على هويتها الوهرانية وتحافظ على انتمائها لهذه البلاد، بل زادتها حبا اتجاهها، ليتضح أن الكاتب أعطى صورة واضحة لمدى تأثير التاريخ والتراث في الحفاظ على الانتماء للوطن، والحفاظ عن الموروث الثقافي والتاريخ السابق لمدينة وهران.

ومن ناحية أخرى فبناء أحداث الرواية في مدينة وهران بالذات دون أخرى، توحى بمدى أهميتها عند الزاوي فهي في نظره من المدن الكبرى في الوطن الجزائري لها تاريخ عظيم، وأن المنتمي إلى أحيائها عليه أن يشعر بالعز والفخر.

كما تتجلى قضية الهوية في الرواية في تقديم مغاير، حيث لجأ الزاوي لمناقشة هذا الموضوع محاولا إثبات الهوية الأمازيغية، فأخذ من اللغة وسيلة فعالة لإبرازها مجسدا ذلك في الرواية من خلال شخصية "يامنة" التي كانت تتحدث اللغة العربية بإتقان فكانت تمجيدها أعلى تمجيد ثم تنكر ذلك في آخر الأمر، لتصبح بربرية ذات لسان أمازيغي بمجرد زواجها بالبربري الأمازيغي "سي أحمد أو حمدان"، وتستبدل اللغة العربية باللغة الأمازيغية وهي في لهفة من أمرها، وتعود بالاتهام على اللغة العربية بأنها لغة سجن، تضع صاحبها بين أسوار السجن الذي لا يمكن الخروج منه إلا بالتخلي عنها وإيجاد البديل، «كنت أشعر وكأن اللغة العربية هي التي قادتني إلى الغروب... هذه اللغة أوصلتني إلى اليأس المفتوح»<sup>(2)</sup>، رسمت شخصية يامنة في حالة الندم الشديد على ما قضته من عمر وهي تجاري اللغة العربية تكلما وعملا بمبادئها، لترجعها بأنها سبب النبض لتخلق من جديد، فالأمازيغية أصبحت لغة الحياة بالنسبة لها.

لعل "أمين لزاوي" ينحدر من أصول أمازيغية، وهذا ما دفعه لمناقشة قضية الهوية الأمازيغية في الرواية، فجعل هذه الأخيرة أداة للدفاع عن هذه الأصول، فباعتبار لغة الأمازيغ لغة مهمشة في الوطن الجزائري أدى به إلى إبرازها في النص الروائي بصورة جد مستحسنة، لتأخذ انتباه وفكر القارئ وتزيد من فضوله حولها، مستخدما اللغة في حد ذاتها كذريعة لإثبات الأمازيغية.

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 13.

(2): المصدر نفسه، ص 168.

قدمت لنا شخصية "يامنة" في الرواية في صورة ذكورية؛ لما ذكرت به من طباع لباس رجالي رغم انتمائها للجنس الأنثوي، كانت "يامنة" تحفظ القرآن وتنافس مع الرجال لأجله شأنها شأنهم، حتى وصلت بها الجراة لتؤدي مهمة المؤذن: «كانت خالتي وقبل أن تصعد إلى المئذنة ترتدي ألبسة والدي من سروال وجلاية وشاش أبيض تلفه على رأسها وعنقها وتنتعل بلغة فاسية أو تلمسانية صفراء»<sup>(1)</sup>، حيث يمكن القول أن الروائي أراد من هذه الشخصية وتقديمها في هذه الصورة إبراز عدة أشياء مضمرة فكانت "يامنة" «الذكر والأنثى... المشرق والمغرب، الذات وما يناقضها وما يلغيها»<sup>(2)</sup>، ليعود الزاوي بالتناقض الموجود في الشخصية إلى مسألة إثبات الذات ومناقشة قضية الأنا والآخر.

وردت شخصية يامنة في رواية "ها سر النحلة" كمثال عن الهوية ومسألة الانتماء؛ «فكانت قولا ملغما يعكس ارتباك الهوية وتشظيها، ارتباك يعيشه الجزائري، الذي عايش تمخض الحقب الاستعمارية المتتالية... وهو الآن الراوي متخف تحت وشاح السرد، يفضح هذه الذات التي تبحث عن ذاتها، وتعلن ارتدادها إلى منابع الهوية الأصيلة، لتلغي ما عداها أو ما تظنه تزييفا وتشويها لها»<sup>(3)</sup>، حيث يطرح الروائي سؤال الهوية في الوطن الجزائري فيما يتراوح بين العرب والأمازيغ.

ومن ناحية أخرى طرق الزاوي باب هوية آخر، فما يسمى بالهوية الجنسية في تطرقه إلى ظاهرة التخنت ليقدم لنا هذا الأخير كناية عن العجز والفشل، كناية عن جيل الضياع غير القادر عن التغيير، تمثل هذا في شخصية "مومو" طالب التاريخ الجامعي فعلى الرغم من اطلاعه على رحم التاريخ الجزائري وانبهاره بأصوله الموريسكية ومظاهر التثاقف التي مرت بها وهران، إلا إنه انخدع بفخ الإسلاميين وخرقه تيار التطرف، وبدل عشقه إلى الموسيقى وتحول إلى مؤذن.

ويظهر ذلك أيضا في شخصية "رشيق" الابن المخنت فهو عبارة عن كناية على المستقبل الضائع للأجيال، وكانت السياسة هي المسبب لذلك.

عمل الزاوي على الكشف عن موضوع الهوية والسياسة على حد سواء، إذ لجأ إلى تقديم رؤياه المغايرة متمحورة في شخصيات الرواية، فنسج آراءه المختلفة فيما يتعلق بالأصول وتضارب الهوية بين العربية والأمازيغية

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 29.

(2): سهيلة بريوة، المثاقفة وسؤال الهوية في الخطاب الروائي المغربي، نماذج مختارة أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة باجي مختار، عنابة،

019، 2020، ص 250.

(3): المرجع نفسه، 151.

منتقدا اللغة العربية والدين الإسلامي، كما لجأ إلى الواقع السياسي المتناقض في البلاد الجزائرية الذي كان سببا في ضياع حياة الأفراد والمجتمعات.

تظهر الرواية عند "أمين الزاوي" الهوية العميقة والفهم المتباين للدين الإسلامي بين المثقف من جهة، والسلطة من جهة أخرى فإذا كان أداة في يد السلطة لفضح الواقع السياسي الاجتماعي، والثقافي وإخفاء عمق التناقضات المجتمعية، فإن المثقف يفصله عن جوهر القضايا معتمدا العقل والعقلانية الفاضحة لكل الرؤى الزائفة بما فيها رواية السلطة.

## 2- سياسة العنف ضد المرأة في الرواية:

تطرق الزاوي في رواية "لها سر النحلة" إلى معالجة حياة المرأة الجزائرية التي تعاني فقدان الأسري بعد ظهور الحزب السياسي الديني عقب الانتخابات البرلمانية 1992، خلال العشرية السوداء، ونجد ذلك واضحا في الرواية «كثرت الاعتداءات والقتل باسم الدين من قبل ميليشيات الأخلاق وشبيه الحزب الديني الذي استولى على بلدية وهران بعد الانتخابات الأخيرة»<sup>(1)</sup>.

فالزاوي خلق عمله هذا جراء هذه الأوضاع التي عاشتها المرأة في التسعينيات، التي أصبحت تعيش في جو ذكوري متسلط، إذ كانت الرواية منحصرة منذ بداية ظهور الصراع بين الجيش الوطني والجبهة الإسلامية إلى غاية تاريخ إصدار الرواية أي تاريخ النشر، وقد حدد في روايته 2012م.

إن الزاوي كتب روايته هذه في ظل الأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت تعاني منها الجزائر جراء ظهور الحزب السياسي المتطرف، الذي كان يمارس العنف والقتل باسم الدين.

كما صور أيضا فترة الإرهاب التي عصفت بالجزائر خلال فترة التسعينيات، والحرب على الجسد لتمتد فتأتي الكتابة تعويضا عن الخسارة واستمرار الحياة، فالكاتب جسد حكاية المرأة في المجتمع المتشتم الذي طمس طموحاتها في ظل الأوضاع السياسية القاهرة متخذا من شخصية فاطمة نموذجاً وهذا ما صرح به في بداية الرواية: «وجدت نفس مغنية بالصدفة دون تخطيط في أحقر وأشهر مطعم في حي اللاكدوك بوهران»<sup>(2)</sup>، لقد قام الزاوي بتناول نموذج المرأة التي تعيش الإحباط والفقدان الأسري والاجتماعي جراء الأعمال الإرهابية التي كان يقوم بها الحزب الديني، ف"فاطي" هي الفتاة التي تمثل شخصية المثقفة التي كانت تدرس في الجامعة وحظيت بنصيبها من

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 34.

(2): المصدر نفسه، ص 11.

العلم، لكن ما كان يجري في البلاد جعل منها تتوجه لاستبدال لجامعة والمسار الدراسي بمطعم أورتور رامبو، باحثة عن الحرية المطلقة إذ تبين في الرواية إصرار "فاطي" على إقامة بالمطعم والتخلي عن الإقامة الجامعية «عرض خوسي على فاطمي إمكانية أن تقيم في غرفة مع أمه التي تعيش وحيدة في شقة كبيرة على بعض الأمتار في المطعم، في البداية ترددت ثم وافقت لأن ذلك سيحررها من عيون مراقبي الأحياء الجامعية ومن ميليشيات مناضلي الحزب الديني»<sup>(1)</sup>، ولأن الاعتداءات قد كثرت والمراقبة شددت لم تستطع "فاطي" التنقل بين المطعم والجامعة وهذا ما أدى بها إلى التخلي عن الدراسة والبقاء في المطعم كمكان آمن تتخفى داخله خوفا مما يحدث في الخارج.

اتخذ الروائي من شخصية "فاطي" شخصية محورية في بناء أحداث الحكاية من أولها إلى آخرها، ففاطي في وسط هذا الاضطراب والفقدان تتزايد أحداثها غموضاً، إذ أن أملها الوحيد مطعم أورتو رامبو الذي غابت عنه مدة زمنية ثم رجعت إليه وجدته قد فجر من طرف الجماعات الدينية: «وقفت قدام خراب المطعم الذي تم تفجيره فإذا هو مطعم أورتو رامبو»<sup>(2)</sup>، لم تجد فاطمي مكاناً تلجأ إليه لينتهي بها المطاف في الساحة المهجورة وتجد نفسها محاصرة بمطر الضفادع.

تنقل لنا الرواية حالة الذعر والخوف الذي انتاب البطلة تلك اللحظة، فلم تجد أحداً تستنجد به إلا القط غاتا: «لا تتركني لمطر الضفادع يا غاتا أنا قطتك الضائعة»<sup>(3)</sup>، ف"فاطي" كنت معرضة للقتل والاختيال وهذا مصير المرأة التي تخرج من حيز بيتها ليلاً أو نهاراً في فترة العشرية السوداء التي شهدتها البلاد الجزائرية.

### 3- ظاهرة الإرهاب في الرواية:

تلجت في الرواية نقطة مهمة وجب الإشارة إليها تمثلت في كيفية وطريقة تحدث "أمين الزاوي"، عن الإرهاب الذي ساد البلاد إبان العشرية السوداء فهناك من الروايات التي اشارت إلى هذه الظاهرة إشارة واضحة المعالم صريحة في مضامينها، بينما توجد أخرى تلجأ إلى التخفي تحت تسميات رمزية تترك للقارئ مجال الفهم والكشف عن الدالة المتصلة بها، أما "الزاوي" فيتراوح أسلوبه نحو الإحالة إلى هذه الظاهرة "الإرهاب" فيذكرهم باسم الحب الديني بينما يلجأ الترميز في مواضع أخرى مثل ما جاء في عبارة مطر الضفادع «وعلى الفور بدأ مطر من ضفادع صغيرة يسقط بقوة من السماء... نعم مطر من ضفادع حية»<sup>(4)</sup>، فالتأمل في العبارة يكتشف بأنها أطلقت على

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 71.

(2): المصدر نفسه، ص 190.

(3): المصدر نفسه، ص 191.

(4): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 118.

الجماعة الإرهابية ليفهم القارئ من ذلك بشاعة المشهد، فالضفادع من المخلوقات التي لا يرتاح لها الإنسان وهذا ما جعل من هذه الجماعة الإرهابية تشبه هذه المخلوقات لما تقتطفه من أعمال شنيعة.

وتتضمن تسمية الإرهاب تحت شعار آخر تجلّى في قول الكاتب: «لقد أحرقت الرعدة، أضحت حفنة رماد»<sup>(1)</sup>، فحقيقة الأمر أن الرجل قتل من طرف الإرهابيين وليس الرعدة التي أحرقت، ومن كثرة قساوة المشهد لجأ الروائي إلى هذا التعبير، كما مثل هذه الجماعة ومدى قساوتها، وبشاعتها وأعمالها المتتالية بيوم القيامة لما شهدته البلاد من هول وفوضى كان الإرهاب هو السبب في ذلك.

يعود بنا "الزاوي" في الرواية إلى فترة التسعينيات المعروف بالعرش السوداء، فعكف على تصوير الأعمال الشنيعة في ظل انتشار ظاهرة الإرهاب، وانتقاده لهذه الجماعة الدينية المتطرفة، وكيف أثرت بشكل سلبي على المجتمع الجزائري.

صور لنا الكاتب في رواية "لها سر النحلة" وضع مدينة وهران التي لا يختلف عن باقي المدن الجزائرية، التي تأزم بها الوضع السياسي خاصة بعد الانتخابات الأخيرة، إذ أصبح هذا الحزب هو المتولي لشؤون مدينة وهران مثل بقية المدن التي لا يختلف حالها، نجد في الرواية، «مع مجيء الحزب الديني تولى شؤون مدينة وهران غابت الأصوات الجميلة من أعلى المنارات والمآذن الأندلسية، وعرض أصوات نكراء منفرة تشعرك بالتهديد وهي ترفع النداء للصلاة وتنكر اسم الله ورسوله الكريم فالآذان على حناجرها كأنه تهديد وتحذير ودعوة للحرب لا دعوة لإشاعة التسامح والمحبة»<sup>(2)</sup>، فأعضاء هذا الحزب يرون أنفسهم على الحق والأجدر في كل شيء فهم ملائكة وكل ما يصدر منهم على صواب، وفي المقابل كانت الطبقة الحاكمة في الجزائر تريد الفوز للمحافظين فتقرر إبطال الانتخابات وتعطيلها مما أدى إلى غضب كبير لدى الجزائريين فحدثت أعمال عنف وشغب وقتل واغتيال كما جاء في الرواية «في الخارج تعيش مدينة وهران وضعا سياسيا متشنجا وأخبار القتل والاعتقالات أصبحت حديثا روتينيا وعناوين للصفحات الأولى للجرائد المحلية باللغتين العربية والفرنسية أخبار ما عادت تثير أحدا إلا أهالي الضحايا أو المقربين منهم، فقد الموت رهبته وقدسيتها»<sup>(3)</sup>.

فقد صور لنا الزاوي الواقع المرير الذي مر به الشعب الجزائري، والوضع المتدهور الذي آلت إليه البلاد لدرجة أن الموت أصبح شيء عادي وفقد رهبته من كثرة سقوط الضحايا وسيل الدماء وكان منشغل ما عاد يهمه الأمر.

(1): أمين الزوي، لها سر النحلة، ص 183.

(2): المصدر نفسه، ص 34.

(3): المصدر نفسه 44.

أصبح الشعب الجزائري يعيش حالة من الضياع والتشرد، بسبب تعدد الأحزاب وتوجهاتها، وبين ضغط وقتل واغتيال، واعتداءات غامضة، ف"فاطي" قررت أن تنتقل للعيش مع الحاجة شهيرا أم خوسي نظرا للوضع الأمني المتذبذب وخوفا من التنقل الليلي في سيارات الأجرة المشبوهة بالإضافة إلى التخلص من ميليشيات ومناضلي الحزب الديني، ف"مومو" هو الآخر يريد الرحيل بعدما اندلعت حرب يسوق بين مجموعة من الطلبة اليساريين ومجموعة الطلبة الإسلاميين خلفت جرحى، فيقول "مومو": «... يزداد التوتر والعنف درجة يوما بعد آخر يعم الجامعة، لا حديث إلا الحديث عن دخول تنظيم "جماعة" التفكير و"الهجرة" الحرم الجامعي»<sup>(1)</sup>.

كانت هذه الجماعة التي ترى أن الأرض حق ثابت للمسلمين لا يجوز لغيرهم حكمه، فالأوضاع السياسية هي التي كانت تتحكم في مهنة الشعب وميولهم ورجباتهم وطموحاتهم و"مومو" قرر ألا يترك مهنة المؤذن ليس كافتناع شخصي وإنما مهنة فرضها عليه الوضع السياسي وخوفا من جحافل أصحاب اللحي من إسلامي الجامعة ف "مومو" أنموذج للشباب الذين ضاعت آمالهم ومستقبلهم وطموحاتهم في ظل الأوضاع سياسية قاهرة فقد استطاع الزاوي تصوير وضع شباب المحيط في شخصية "مومو".

جسد الزاوي معاناة المرأة والمضايقات التي تعرض لها خلال التسعينيات في شخصية "فاطي"، وجسد معاناة الشباب الضائع في ترهلات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي قضت على كل أحلامه في شخصية البطل "مومو".

كما صور لنا أمين الزاوي جزئيات هامة من مرحلة العشرية السوداء، التي تبعثها آثار سلبية عادت على المجتمع الجزائري لغاية اليوم من خلال قصة الفتاة "فاطي" الطالبة الجامعية التي اضطرت لمغادرة مقاعد الجامعة للعمل بأحد المطاعم الواقعة بمدينة وهران لمغادرة جهنم هذه البلاد إلى جهنم بلاد أخرى قد تكون رحيمة، لتدخل إلى عالم جديد غير الذي كانت تعيشه كما جسد لنا الزاوي بعض الظواهر الاجتماعية التي آلت إليها الجزائر بسبب الظروف السياسية ومنها ظاهرة التسول سواء عند الرجال أو النساء، فعندما ذهبت "فاطي" لرؤية "مومو" «في المسجد قالت تأخرت متعذرة بتوزيع القطع النقدية على صفيين متقابلين من الشحاذين والشحاذات من النساء وآخر الرجال»<sup>(2)</sup>.

(1) أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 74.

(2) المصدر نفسه، ص 45.



أشار الروائي إلى الأزمة السياسية التي عمت البلاد أثرت على الاقتصاد مما أدى إلى غلاء الأسعار الغذائية وعدم وفرتها وهذا ما نجده في الرواية: «أحاديث عن السياسة والتجارة وأخبار المدينة وسوء الأحوال الجوية والحكومة والتهريب، وغلاء السردين ندرة البطاطا في السوق وغلاء العملة الأجنبية»<sup>(1)</sup>، فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن الظروف السياسية التي كانت في تلك الفترة أدت إلى عدة أزمات منها الأزمات الاجتماعية التي تم ذكرها.

اهتمت الرواية الجزائرية بالقضايا السياسية والاجتماعية منذ الخمسينيات واستفحلت في التسعينيات، فالأديب الجزائري بطبعه مهتم بقضايا مجتمعه، مهما نجد من اختلاف في الرأي والأيدولوجيات، وهذا ما نجده في روايتنا "لها سر النحلة"، هذه الرواية التي ارتبطت كتابتها بمرحلة اضطراب وتحول في المجتمع على جميع الأصعدة، وهذا الواقع المأساوي الذي غابت فيه القيم وسيطرت فيه الرذيلة والبدع وعدم وجود توازن.

حاول "أمين الزاوي" في هذه المرحلة الخوض في الواقع المجتمعي الجزائري وكشف أسراره وخباياه، حيث كسر كل الحواجز والقيود خاصة ما عاشته المرأة الجزائرية من تهميش ونظرة ذكورية جنسية قاصرة، في ظل التحولات والاهتزازات التي عمت البلاد خلال الحقبة "العشرية السوداء".

#### 4- علاقة الدين بالجنس والسياسة في الرواية:

بعد أن تطرقنا إلى تجليات الدين والجنس والسياسة في رواية "لها سر النحلة" "لأمين الزاوي"، تطرقنا بعدها إلى إبراز الصلة الوطيدة بينهم.

صور لنا أمين الزاوي الوضع المؤلم الذي عانى منه الكثير من الشباب الجزائريين، الذين غرّتهم الخطب والدعاوي من قبل حزب الإسلاميين، الذين يرون أنفسهم على حق في كل شيء فهم ملائكة أنزلهم الله على وجه الأرض وكل من يخالف هذا الحزب الإسلامي هو متمرّد ولا بد من قتله والتخلص منه، و"مومو" أحد النماذج لهؤلاء الشباب فقد خاف من مغادرة الجامعة وترك المسجد، والعودة إلى الموسيقى يعبر عن ذلك في الرواية بقوله: «قررت أن أغادر الجامعة وكلما فكرت في ذلك تجدني خائفا من إمكانية متابعة هؤلاء المتعصبين لي، لن يغفروا لي هذا المسار إذ هم علموا بأنني تركت المسجد وعدت للموسيقى التي هي رجس من عمل الشيطان»<sup>(2)</sup>، في هذا القول يتضح أن هناك علاقة بين السياسة والدين، وذلك أن الحزب الإسلامي هو الذي كان سبب في الانحراف العديد

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 88.

(2): المصدر نفسه، ص 74.

من الشباب فقد اتبعوا الطريق غير المستقيم الذي أدى بهم إلى الهاوية واتباعهم أشياء التي تغضب الله سبحانه ومنها الغناء والتي تعتبر من أكبر الفواحش.

كما نجد أن "فاطي" هي أيضا أكبر مثال للمرأة المنحرفة التي كانت على حسن الطريق، لكن بسبب الظروف السياسية التي آلت إليها البلاد اضطرت إلى التغيير من شخصيتها، لكي تثبت وجودها داخل المجتمع الذكوري المتسلط الذي تعاني منه هي كباقي النساء الجزائريات، "فاطي" شخصية المرأة التي عاشت الظروف السياسية، والاجتماعية الجحفة، وهذا ما جعلها مضطرة لمغادرة مقاعد الجامعة والانتقال إلى وهران لتعمل "فاطي" نادلة وغسالة للصحون ومغنية في الوقت نفسه، وأدى بها الحال إلى التغيير في جميع النواحي خاصة الناحية الأخلاقية، فأصبح جسدها ضحية لبعض البشر، فريسة سهلة للاصطياد، وذلك حينما طالبها صاحب المطعم خوسي أن تغني للزبائن بعد أن اكتشف صوتها الجميل وهنا تبدأ "فاطي" بالخروج عن جلدة المرأة المحافظة وترتدي ثوب الحرية لتصنع لنفسها حياة جديدة، وهكذا يقف كاتب " لها سر النحلة" على جوانب من المشهد الجزائري في التسعينيات والتحويلات التي مست الأماكن والناس، فهذه الفترة الصعبة قلبت الموازين.

فالوضع الأمني أصبح لا يطمئن وقد مس جميع شرائح المجتمع الجزائري وانتشرت الفوضى في البلاد وذلك من خلال قول فاطي «غالبية الذين يرتادون مطعم أرتور لامبو هم من فئة الحالمين بتغيير العالم، أنبياء من دون وحي ولا رسائل ولا يراق عشاق بخبيات وأحلام كبيرة، نقابيون يطحنهم اليومي، وخيانة السياسيين لهم»<sup>(1)</sup>، فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن أصحاب الحزب السياسي والسلطة السياسية، التي كانت تدعي أنها ملائكة على الأرض فهي العكس فقد كانوا شياطين على هيئة بشر كانوا السبب في اتجاه العديد من الشباب والشابات الجزائريين إلى ذهاب إلى بعض الأعمال الخبيثة واضطرتهم إلى الخروج عن الدين الإسلامي لممارستها لبعض الأعمال غير المرغوب فيها في الإسلام كالغناء والرقص والعزف على آلة العود.

ينتقل بنا الكاتب في روايته " لها سر النحلة" إلى مشهد آخر فرضه كغيره من المشاهد السابقة الذكر الوضع السياسي وهو ظاهرة انتشار لباس الشباب الإسلامي، الذي كان "مومو" واحدا منهم ونموذج وبالعودة إلى الرواية نجد "مومو" يقول، «مموها في لباسي الإسلامي الأفغاني الذي أصبح لباس الكثير من الشباب»<sup>(2)</sup>، الدين استمالهم إليه حزب اللحي الطويلة حزب الإسلاميين الذين كانوا يقضون جل أوقاتهم في الشوارع بألبستهم المميزة

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 19.

(2): المصدر نفسه، ص 77.

يلقون خطبهم على هؤلاء الشباب، حتى من خلال هذا القول يتضح لنا أن هذا الحزب كان له دور إيجابي أيضا على حياة الشباب وهو تشجيعهم على اتباع الدين الإسلامي وارتداء المستور.

كما نجد أيضا "فاطي" هي الأخرى اضطرت لارتداء العباءة الإسلامية، هذا اللباس الذي فرض على المرأة الجزائرية إبان فترة العشرية السوداء، من أجل تجنب المضايقات التي تتعرض لها الفتاة الجزائرية فـ"فاطي" مثال للمرأة الجزائرية، أيضا توحيد اللباس لدى الرجال، وهذه الظاهرة تعتبر حالة إيجابية في المجتمع أي تنبت في الشباب حب الدين واتباع الطريق المستقيم، وقد أدت بالعديد من الشباب خلال فترة العشرية السوداء إلى نزوح إلى البحث عن الحرية والتي آلت بهم إلى خسارة أجسادهم كان عرضه الغرباء فالمرأة قد فقدت قيمتها وكرامتها فأصبحت لعبة للتسلية بالنسبة للرجل، ومصدر إشباع رغباته الجنسية فمطعم أرتور رامبو بحى اللاكدوك المثال الحي على الوضع المتدني والمنحط فـ"مومو" يصف حال المطعم «وحين تستيقظ المدينة في الجهة الأخرى الضوء ينام في اللاكدوك تطفئ أضواء الغرف ويرتفع النهار وترتمي نساؤه على الأسرة لبعض الوقت في انتظار المساء»<sup>(1)</sup>، فهذا يبين لنا وضعية النساء التي آلت إليه والوضع المرح الذي وصلت إليه بسبب الفترة التي عاشتها أدت بها إلى العمل في أحقر المنشآت مما جعل جسدها فريسة لبعض البشر.

صور لنا الزاوي في هذه الرواية كل ما عاشته المرأة الجزائرية من تهميش ونظرة ذكورية جنسية قاصرة، في ظل التحولات والاهتزازات التي عمت البلاد في العشرية السوداء، وهذا ما نراه في الرواية من خلال أبطالها حيث نجد "فاطي" تحاول التخلص من طبيعة الفتاة المحافظة ومظاهر الأنوثة الجافة من خلال اقتحامها لعالم حر بلا قيود وسط مجتمع ذكوري مزيف أو متسلط حيث صنعت منه حياة جديدة، وذاكرة جديدة قائمة على إشباع الرغبات بدء في العمل في المطعم والغناء لتتعرف على الشخص يشبه والدها الذي تلومه على أن لم يقبلها ولم يضعها في حجره، و"فاطي" بطلة الرواية ما هي إلا رمزا لوضع المرأة في هذه الحقبة، في مجتمع ليرى أن المرأة سوى أداة لتحقيق الشهوة واللذة وإشباع رغباته الجنسية وهذا ما أدى إلى انحلال الأخلاق والقيم الإنسانية والبعد عن الدين الإسلامي هذا الرجل الغامض الذي يتردد على المطعم ليرمي بنظره على شيء ضاع منه وفي الزحام وهو فاطمي فجأة نجد فاطمة نفسها غارقة في متاهات لا نهاية لها لتثيره بكل ما تملك من صوت جميل وجسد فاتن وملابس... الخ، فهي تقول: «على مرور الزمن ليلة بعد أخرى سهرة بعد أختها وجدت نفسي ألبس قبل أن أصعد للغناء ما يثيره من ألوان وأشكال، أضع الحلبي التي تبهج الحضور التي تلتقط الأنفاس، عيني عليه وعينه عليا كنت

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 70.

أراني في المرأة فأتساءل بيني وبين نفسي هل سيرضيه هذا؟ هل سيثيره؟<sup>(1)</sup>، وهذا يبين أن "فاطي" قد أدت بها إلى التخلي على كل الحواجز الأخلاقية من أجل توضيح للمجتمع أن المرأة تستطيع بناء لنفسها مجتمعا جديدا ولو أدت بها إلى التخلي عن كل صفاتها الدينية والأخلاقية والسبب في ذلك هي الفترة الصعبة التي عاشتها إبان التسعينيات جعلتها تحاول الهروب من المجتمع الذكوري المتسلط للبحث عن الحرية لنفسها، وهذا ما جعلها متعة وتسلية للعديد من الرجال فقد أدت بالمرأة إلى التخلي عن كل طموحاتها رغبة في إيجاد الحرية لكن مع الأسف باعت جسدها عندما كانت تبحث عنها، وفي الرواية نجد "فاطي" نموذجا للمرأة التي يراها المجتمع الذكوري سوى جسد للمتعة والتسلية فهذا الأستاذ الجامعي الذي يدرس "فاطي"، الذي حاول الوصول إلى جسدها وإشباع رغباته ويتجلى ذلك في قول فاطمي في الرواية «حيث كنا ندرس لم يكن يعجبني هذا الأستاذ كنت أشعر به خارج التاريخ لذا أقفلت عليه كل المنافذ الوصول إلى جسدي»<sup>(2)</sup>.

فمن خلال ما سبق أيضا نجد أن "فاطي" تتعرض إلى التحرش من قبل العالم الخارجي، فوجدتها تتحدث عند نزولها إلى السوق الشعبي بحي المدينة ودخولها إلى محل لبيع الألبسة الإسلامية فنجد الرجل صاحب المحل الذي قابلها وهو الذي لا يختلف عن الآخرين بنظرته الجسدية للمرأة فتقول: «بنظرة الثعلب الجائع يبحث عن فريسته»<sup>(3)</sup>، فمن هنا نجد أن المرأة كانت في نظرهم مجرد متعة ولذة وإشباع لرغباتهم ثم تقول اشترت العباءة واتجهت مسرعة إلى سيارة الأجرة فتصدم أيضا بصاحب السيارة الذي كان مثل سابقه ويتجسد ذلك في الرواية من خلال «وقد رمقني بنظرة كئيب جائع هو الآخر من خلال المرأة الارتدادية عرائني»<sup>(4)</sup>، يتضح أن "فاطي" تعرضت للعديد من المضايقات والتحرش بجسدها وهذا الشيء يثبت لنا أن المرأة في تلك الحقبة كانت مجرد فريسة في نظر الرجال ف"الزاوي" قد استطاع من خلال بطلته الرواية أن يصور لنا الواقع الاجتماعي المعاش في الجزائر خاصة إبان العشرية السوداء وما أدت به هذه الفترة من انحلال أخلاقي وتفشي الظواهر الغير أخلاقية مما جعل المرأة ضحية الرجل أي أصبحت فريسة في نظرة الثعالب الجائعة مما أدى إلى كسر الحواجز الأخلاقية والدينية.

عمل "الزاوي" على إبداء رؤياه المختلفة والمغايرة في ثلاثية الدين والجنس والسياسية، من خلال رواية "لها سر النحلة" مولدا علاقة وثيقة فيما بينها ويمكن استنتاج هذه العلاقات من مجرى الأحداث المختلفة الممثلة من قبل الشخصيات الروائية فتظهر العلاقة في قضية الآذان وحب سماع صوت المؤذن «كانت أمني تعشق صوته عشقا

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، 25، 26.

(2): المصدر نفسه، ص 37.

(3): المصدر نفسه، ص 46.

(4): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 47.

جنونيا مما حرك في والدي نار غير مدمرة دفعت به بعد صبر طويل للتأمر على هذا المؤذن وذلك بأن دبر له قضية أدت في النهاية إلى طرده من المسجد العائلي الصغير»<sup>(1)</sup>، حيث تمظهر الجنس في حب والدة "فاطي" التي كانت تحب صوت مؤذن الفجر حبا جنونيا، < أما الدين فتمثل في صورة آذان الفجر الذي كان وسيلة لوقوع والدة "فاطي" في حب صوت المؤذن مما حرك نار الغيرة عند الأب ليلجأ إلى الحيلة وطرده واستبداله بامرأة لتأدية دور المؤذن «نكايه في أمي فقد نصب أبي سرا خصمته اللدود خالتي يامنة صاحبة الصوت الخارق بديلا للمؤذن العاشق لتولي مهمة الآذان»<sup>(2)</sup>.

بعدها يأتي الدور السياسي فيما يتعلق بغياب السلطة وتغافلها عن الشؤون الدينية وتمثل ذلك في السماح للمرأة بتولي مهمة الآذان.

وفي هذا المنوال تتجلى المحظورات الثلاثة، كما في قول شخصية الأم (أم فاطمي): «لم أكن أعرف يامنة بانية أمي بأنه نبت لك زب الرجال كي ترفعي الآذان على مؤمني المدينة من أعلى منارة نبأها سلف شريف استشهد في القدس»<sup>(3)</sup>، يأتي الروائي بمصطلح بالدارجة الجزائرية وهو مصطلح جنس محظور، بينما يتضح المحظور للديني في رفع المرأة للآذان، ليصب كل من الدين والجنس في جوف السياسة.

كما برزت العلاقة بين الدين والجنس والسياسة فيما جمع بين الشخصيتين "فاطي" و"مومو" وحديثهم على مدينة وهران التي أحبها "مومو" بسبب الشيخ المغراوي وما قام به في انقاذ المواطنين من الإعدام المفروض الناتج عن محنة المسلمين الإسبان مع المسحيين المتطرفين.

يتضح المحظور الجنسي في هذه الجزئية في علاقة الحب الجامعة "مومو" و"فاطي" في المكان المخل وتبادل الحوار، أما بالنسبة للمحظور الديني فتمثل في إصدار الفتوى للشيخ المغراوي التي مفادها جواز إقدام المسلمين على المحرمات بشتى أنواعها طمعا في النجاة بالأنفس شرط أن يكون الإيمان موجودا في الباطن ليتوارى الكاتب بهذه المسألة معالجا قضية سياسية من خلال الدين وهي إنقاذ المواطنين المسلمين من أيدي المسحيين، «كان هذا المفتي شجاعا مجتهدا إذ إجابته على سؤال ورد عليه من المسلمين الإسبان الموريسكيين، وهم في محبتهم التي لا

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 28.

(2): المصدر نفسه، ص 28، 29.

(3): المصدر نفسه، ص 32.

مثيل لها في التاريخ مع المسيحيين المتطرفين ومع قضاة محاكم التفتيش العنصرية»<sup>(1)</sup>، ومنه يتباين مدى ربط الكاتب للسياسة بالدين لتنتج علاقة وطيدة بينهما.

نجد أيضا علاقة الدين والجنس والسياسة فيما قدمه الروائي من ناحية اللغة، إذ يوصل الدين باللغة العربية والجنس والسياسة باللغة الأمازيغية، جسد لنا هذا في شخصية "يامنة" المتخلية عن اللغة العربية مقابل اللغة الأمازيغية، فتجسد لنا المحذور الديني في اللغة العربية بأنها لغة دين وليست لغة دنيا، تمنع صاحبها المتعة والجنس، ونجد هذا في القول الآتي: «منذ اليوم الأول لدخولي بيت الزوجية، قررت أن أمنع جميع كتب العربية من الدخول إلى بيتنا بما في ذلك نسخة المصحف الشريف»<sup>(2)</sup>، بينما يجسد "الزاوي" اللغة الأمازيغية في صورة بأنها لغة الحب والجنس والحياة، وفي ظل هذا التضارب بين اللغتين يحيل الروائي إلى مدى أهمية اللغة الأمازيغية في الحياة مبرزا قضية سياسية من خلالها تعلق بالهوية وإثبات الذات.

(1): أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص 15.

(2): المصدر نفسه، ص 173.

## ملخص الرواية:

انطلق أمين الزاوي في روايته "لها سر المحلة" الصادرة سنة 2012 م، من تصادي العشرية السوداء وترديداتها في تاريخ الجزائر، وجعلها مرتكزا للتهويم الزماني فارتد سريعا إلى زمن الأندلس ومأساة الماركسيين، وأنت الرواية بمعالم منفتحة ليدل بها على مدى تشعب الأزمة التي ولدت إرهابا يقطر دما في الجزائر وحاول بكل وسائله المعرفية أن ينقل هذا العنف من سياقه الواقعي، إلى سياقاته الزمنية والنفسية والمعرفية ليعطينا نصا يقول بقدر ما يضممر وأكثر، وليخلق شخصا متنافرا مترددة قلقة.

كتب "أمين الزاوي" رواية "لها سر النحلة" التي تدور أحداثها في مدينة وهران بحى "اللاكدوك" فكك فيها فترة الإرهاب التي عصفت بالجزائر في التسعينيات فهي رواية تحكي عن الحرية لدى المرأة وخروجها من الدائرة المغلقة التي تعيش فيها زمن العشرية السوداء. تروي حكاية امرأة في المجتمع الذكوري متخذا من شخصية "فاطمة" بطلة القصة إذ يستهل روايته بأداء اليمين ثم ينتقل لسرد قصة "فاطمة" وما عاشته من حرمان من طرف المجتمع والأسرة.

ومن الواضح أن الرواية هي حكاية "فاطمة" و"مومو" و"الرجل الأنيق" هي طالبة في جامعة وهران بقسم الأدب واللغات الأجنبية تعرفت على محمد الذي تطلق عليه اسم "مومو" وهو أيضا طالب بقسم التاريخ فيقنعها بالعمل لمدة قصيرة أملا في جمع بعض المال لمغادرة جهنم وهران إلى جهنم بلد آخر قد يكون بهم أرحم فتنتقل للعمل بأحقر مطعم بوهران بحى اللاكدوك، يحمل اسم أرتور رامبو نظرا لتعلق صاحبه بهذا الشاعر والذي يشرف عليه الوريث خوسي اليهودي الأصل والمخنث، لتجد نفسها مضطرة للمغادرة مقاعد الجامعة لتعمل غسالة ونادلة ومغنية بطلب من صاحب المحل بعد سماع صوتها الجميل الشبيه بصوت خالتها "يامنة" التي كانت تحفظ القرآن الكريم حرف بحرف، وصحيح البخاري وتنافس فقهاء المدينة، ثم ينفصل "مومو" عن "فاطي" بعد توبته واعتزاله للعزف، ويلتحق بمسجد قريب من المطعم ويصبح مؤذن به، وبعد رحيله تشعر فاطي بالوحدة جراء غيابه وتبحث عن تعويض لهذا الفراغ ومن هنا تبدأ فاطمة بالخروج من جلدة المرأة المحافظة ومظاهر جفاف الأنوثة وترتدي ثوب الحرية لتصنع لنفسها حياة جديدة مع رجل أنيق وغامض ذي آلهة هو أحد زبائن المطعم استهواها بغموضه إذ تلمح فيه شيئا بوالدها الذي تلومه على حرمانه لها من الحنان، والذي لم يقبلها خوفا من الناس ولم يضعها في حجره، وتبحث عن "مومو" لتبدأ رحلتها معه بعد أن تقرر المغامرة معه من أجل إشباع رغباتها فتركت بيت الحاجة شهيرة الذي كانت تقطن فيه أيام عملها بالمطعم، وهي أم خوسي صاحب المحل لتذهب معه وتصبح

خليلته في منزله الغامض المشحون بذكريات وحكايات بعضها متعلقة به وأخرى بأقاربه ومنها حكاية الأخت التوأم التي تشوقت فاطمة لسماع قصتها وقررت عدم المغادرة بعد الملل الذي شعرت به قبل سماع القصة بأكملها وهذه القصة الممزوجة بالخيال، فتحدثت عن العلاقة الوثيقة التي تربطهما ببعض حتى يوم خطبتهما لتنفصل عنه بعدما سرد لها الحلم الذي وهبها فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وأدركت أنه سيخونها في الواقع كما الحلم وقررت العودة إلى بيت والدها. وهنا نجد حالة التوحد الذي وصلت إليه خالتها يامنة وعبادتها للجنس وللفرش واشباع الرغبة الجنسية، التي من أجلها تخلت عن القران وصحيح البخاري وتجردت عن اللغة العربية التي اعتبرها سببا في تأخرها عن التمتع بالحياة الزوجية وتعلمت الأمازيغية التي اعتبرتها لغة الفرش ولغة قادرة عن التعبير عن المشاعر لترجع إلى وهران خوفا من أن تتحول مؤمنة بديانة يامنة باحثة عن "مومو" الذي اعتقدته منقذها في حالة التوحد والحرمان الذي وصلت إليه.

بعد صراعات متكررة فيه شخصية فاطمة، وبعد المرور بالعديد من المغامرات في الحياة بحثا عن عالم خاص تنتهي قصتها كنهاية شمسية في حديقة مهجورة مع قط وبعض السكارى.

وهكذا ليقف الكاتب على جوانب من المشهد الجزائري في التسعينات والتحولت التي طالت الأماكن والناس وبالأخص ما يتعلق منها بوضع المرأة والثقافة الذكورية والتي لا ترى في المرأة سوى جسد وهو ما عكسته الرواية.

### ❖ لمحة عن حياة أمين الزاوي:

أمين الزاوي هو كاتب ومفكر جزائري من مواليد 25 نوفمبر 1956 بتلمسان، روائي مخضرم يكتب باللغتين العربية والفرنسية، وهو أيضا مترجم ومتخصص في الرواية المغاربية، تحصل على شهادة الدكتوراه في رسالته الحاصلة على عنوان: "صورة المثقف في رواية المغرب العربي" تقلد عدة مناصب من بينها:

– أستاذ للدراسات النقدية في جامعة وهران.

– أستاذ الأدب المقارن والفكر المعاصر بجامعة الجزائر المركزية.

– عمل أستاذ بجامعة باريس الثامنة قسم الدراسات النسوية .

عاد إلى الجزائر عام 1999 ليشغل منصب مدير عام للمكتبة الوطنية الجزائرية تميز بولائه للسلطة فقرنته ولما عرفته تخلصت منه، وله في هذا الصدد مقولة مشهورة هي: "السلطة مثل النار لا تبعد عنها ولا تقترب منها"؛ أي أن السلطة خط أحمر لا يمكن الاقتراب منها.



له مجموعة مؤلفات باللغتين العربية والفرنسية هي كالتالي:

نشر باللغة العربية:

- مجموعة قصصية بعنوان: "ويجيء الموج امتداد" صدرت في 1981.
- مجموعة قصصية بعنوان: "كيف عبر طائر فينيقس البحر الأبيض" صدرت في 1984
- رواية "صهيل الجسد" صدرت في 1985.
- رواية "السماء الثامنة" صدرت في 1994.
- رواية "العرشة" صدرت في 1996.

ونشر باللغة الفرنسية:

-Sommeil du mimosa (paris 1970).

-L' empire de la peur, entre dieu, Calife et poète (f rance 1990).

-La soumission, Roman (paris 1998).

Haras de femmes-حارة النساء

Fastin de mensonges-وليمة الأكاذيب

La chambre de la vierge impure-غرفة العذراء المدنس

وصدر له مؤخرا رواية "اليهودي الأخير في تمنطيط" ورواية "حادي التيوس" الصادر سنة 2011م، ورواية "لها

سر النحلة" الصادرة سنة 2012م.

ترجمت رواياته إلى أكثر من 13 لغة منها: الإنجليزية والألمانية والسويدية واليونانية.... وغيرها<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup>:أمين الزاوي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، Or.wikipedia.org/wiki

خاتمة

## خاتمة:

- إن رواية "لها سر النحلة" لأمين الزاوي من الروايات التي كانت مثالا بارزا في خرق الطابوهات، والخوض في الحديث عن أبعادها المختلفة، ومن خلال دراستنا السابقة يمكن أن نخلص لنتائج لعل من أهمها ما يلي:
- يطلق على ثلاثية الدين والجسد والسياسة العديد من التسميات منها الثالوث المحرم، الطابوهات، المحظورات.
  - تجلت هذه الثلاثية في الأدب العربي بشكل كبير وأخذت حيزا واسعا في الجنس الروائي العربي.
  - تزايد رواج الدين والسياسة والجنس في الروايات العربية، فكانت وجهها إبداعيا ميز الرواية العربية بصفة الإبداع والتجديد.
  - معظم الروائيين العرب أخذوا من هذه الثلاثية كوسيلة لمعالجة الواقع، ودراسة مشكلات المجتمع.
  - لجأ أمين الزاوي إلى اختراق طابو الدين والجنس والسياسة في رواية "لها سر النحلة" من أجل تحقيق هدف وأهمية بالغة تمثلت في تعرية الواقع والكشف عن أدق تفاصيله.
  - شغلت المرأة مكانة هامة لدى الزاوي، لأنه حاول مساعدتها على التخلص من الظلم والاستبداد الذي يواجهها وسط مجتمع يمارس عليها أشد أنواع العنف والتحقير فحاول تحريرها من قيود البيئة التي تقهرها.
  - اتكأ الكاتب على لغة رمزية بعيدة عن التصريح والتقرير، أخفى في ثناياها أوجه نقدية ارتبطت بالواقع والمجتمع.
  - أمين الزاوي من الروائيين الجزائريين الذين تحلوا بالأمانة والمصداقية في تصويره للواقع والأحداث، سواء كان قد عايشها أو سمع عنها.
  - وردت السياسة في الرواية عن طريق تصوير الأوضاع السياسية التي سادت البلاد خاصة فترة التسعينات، مع حضور جملة من القضايا، كقضية الفساد السياسي.
  - تميز الكاتب بالجرأة في الطرح لقضايا متعددة وتعلقت بالدين، حيث اعتمد أسلوبا نقديا محفيا اتجاه الدين الإسلامي.
  - ظهرت قضية الإرهاب في الرواية فكانت ذات وجهين فارتبطت بالطابو الديني على اعتبار الإرهابيين أشخاصا يرتدون لباس العارفين والمصلحين باسم الدين، ومن ناحية الطابو السياسي في تمثلهم لأعداء البلاد المفسدين الراضين لكل قرار صادر عن السلطة السياسية.

- عرض الجنس في الرواية، وجاء كعنصر من عناصر الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنه، فهو من الضروريات الحياتية التي من غير الممكن الابتعاد عنها، كما فتحت العديد من الملفات المتعلقة به كقيمة الجسد والحب والشدود.
- حضر جسد المرأة بصفة جليلة، ليمثل الجسد موضع خلاف بين الشخصيات ويكتمل من خلال الجنس الذي جعل منه الكاتب هاجس الشخصيات الأول.
- يعد الوطن والهوية من القضايا التي اتجه الزاوي نحوها، حاملا عدة أسئلة حول الأصل والانتماء بين العروبة والبربر (الأمازيغ).
- وفي الأخير يمكن القول أن رواية "لها سر النحلة" استطاعت أن تكشف عن أهم الطابوهات الموجودة في واقعنا المعاش فحملت على عاتقها العديد من القضايا الدينية والسياسية والجنسية
- تحمل الرواية نوعا من الخطر على المستوى الديني والسياسي، وقد تباين ذلك في تناول أمين الزاوي لمواضيع دينية مقدسة قام بتدنيستها، مما يؤدي هذا إلى تشويه صورة الدين الإسلامي، الذي جعل من القارئ يستقبل رسالة سيئة عن الدين، أما من الناحية السياسية، عمل على انتقاد السلطة وكشف المستور السياسي فهو يوجه اتهامات للسياسة بأنها هي التي كانت السبب في تدهور أحوال الوطن.
- وبعد هذه النتائج المتصل إليها، رأينا أن هذه الرواية ما تزال قابلة للقراءة والتفكيك على مستويات عدة، فمثلا شغلت تيمة التاريخ والتراث حيزا هاما في هذا العمل.

## قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً: القواميس والمعاجم.

1. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا.
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3.
3. إسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ج6.
4. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1985.
5. الفيروز آبادي: القاموس المحيط تح: يحي مراد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

ثانياً: الكتب.

1. ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، جامع الفقه، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط01، 2000، ج02.
2. أحمد سيد محمد مالكوم، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د)، ط، 1989.
3. أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة مدبولي القاهرة، مطبعة معتوق، بيروت، لبنان، دط.
4. آمنه بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزلي، ط1، 2006.
5. أمين الزاوي، لها سر النحلة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص27.
6. بوعلي ياسين، الثالث المحرم، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1978.
7. بوعلي ياسين، الثالث المحرم، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، ط01، 1973، ط02، 1978.
8. جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية.

9. جلال الدين السيوطي، الإيضاح في فوائد النكاح، تحقيق محمد رجب، الحرية للنشر والتوزيع، (د. ط)، 2006.
10. جورجى زيدان، تاريخ أدب اللغة العربية، ج4، مكتبة الحياة، بيروت، 1967.
11. حسين مناصرة، مقاربات في السرد، دار عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط 1، 2012.
12. رشيد بن مسعود، جماليات السرد النسائي، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 2005.
- نصر الدين بن عيشة، فصول في السيميائيات، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2010.
13. روجن آلان، الرواية العربية، تر: حصة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، (د، ط)، 1917.
14. سعاد عبد الله العنزى، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطباعة والنشر، ط 1، 2010.
15. السعيد الورقي، اتجاهات الرواية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، (د، ط)، 2009.
16. سيغموند فرويد، ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، تر: جورج طرايشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 03.
17. صادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالشرق العربي، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.
18. صلاح صالح، سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002.
19. صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط1.
20. طه وادي، الرواية السياسية، المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2003.
21. طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، 1996، د.ط.
22. طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1494.
23. عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب، الدار البيضاء، ط 1، 2006م.
24. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، ص 1974.
25. عبد الوهاب بوشليحة، خطاب الحداثة في الرواية المغاربية، نادي الإحساء الأدبي، ط1، 2011، ص 315.

26. عزيز لطيف ناهي، التابوهات المحرمة في الرواية السعودية، مجلة جامعة ديقلار، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلد 13، 2008.
27. علاوة جبار حسين، الاتصال السياسي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2004.
28. علاوي جبار حسين، الاتصال السياسي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطباعة العربية، 2015.
29. عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
30. غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية، دار الشروق، ط 1، 1991 م.
31. فاضل تامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى للثقافة والنشر، ط 1، 2004.
32. فضيلة الفاروق، تاء الخجل، دار الرئيس، الرياض، بيروت، لبنان، ط 1.
33. الكبير الداديسي، أزمة الجنس في الرواية العربية نون النسوة، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط 1، 2017.
34. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط 2، 1984.
35. محمد عيسى المؤدب: حمامر الذهب، مسعى للنشر والتوزيع، تونس العاصمة، ط 1، 2019.
36. مصطفى فاسي، دراسات في الرواية العربية الجزائرية، دار القصبه للنشر، (د، ط)، 2000.
37. مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط 2، 2009.
38. مليكة مقدم، رجالي، تر، نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، سيديا فرع مجمع هاشم الفرنسي في الجزائر، ط 1، 2007 م.
39. ميشال فوكو، تاريخ الجنسانية، ترجمة محمد هاشم، الدار البيضاء، المغرب، إفريقيا الشرق، 2004، د.ط.
40. نزيه أبو نضال، التحولات في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2006.
41. هاري العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد، سلسلة 2، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، 1998.
42. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د، ط)، 1986.
43. يشمص محمد، العلم والدين صراع أم حوار؟ مضاربة فلسفية لإشكالية العلاقة بين العلم والدين.
44. يوسف زيدان، عزازيل، روايات عربية دار الشرق، القاهرة، مصر، سنة 2004.
45. يونس العيد، الرواية العربية، المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2011.



**ثالثا: المجالات.**

1. بو شفرة نادية، المقول للامعقول في رواية أدبيين بكل شيء للنسيان "مليكة مقدم، مجلة الأثر، العدد 18، جوان 2013.
2. جمال منوسي، تيمة الجسد والجنس والأنثى في الرواية المعاصرة، مجلة التحبير، ع.2، جويلية 2021.
3. عطية نسرين، كنتاوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالث المحرم (السياسة، الدين، الجنس)، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ع1، مارس 2022.
4. منال بنت عبد العزيز العيسى، تمثيلات الجسد في الرواية العربية، مجلة سرديات، العدد الثامن والعشرون، أفريل 2018.
5. يمين العيد، تملك الوطن ومعادلة الجنس والحضارة، مجلة الطريق، ع 3، 4، أ ب، أغسطس 1981، بيروت.

**رابعا: الرسائل والأطروحات**

1. براهيم نسرين، آليات تحول الشكل الروائي الجزائري مقارنة بنبوية من خلال نماذج، مذكرة ماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة الجزائر، 2016/2017.
2. بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية أنموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة.
3. بوفضة هدى، دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة أرنولد توينبي المسيحية أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، 2008.
4. سهيلة بربوة، المتأقفة وسؤال الهوية في الخطاب الروائي المغربي، نماذج مختارة أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة باجي مختار، عنابة، 019، 2020.
5. سوسن برادشة، المحكي الممنوع في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير أدب جزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، 2013-2014.
6. يحيوي لعلي، حماية المقدسات الدينية عند الدول غير الإسلامية دار المقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجنائي العام، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009، 2010.

**خامسا: المواقع الإلكترونية**

أمين الزاوي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، [Or.wikipedia.org/wiki](http://Or.wikipedia.org/wiki)

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
/	شكر وعرهان
/	إهداء
أ	مقدمة
4	مدخل: نشأة الرواية العربية الجزائرية
الفصل الأول: الثالث المحرم في الرواية العربية	
13	المبحث الأول: ماهية الثالث المحرم
13	1- الثالث المحرم
14	2- الطابو
14	2-1- طابو الدين
15	2-2- طابو الجنس
16	2-3- طابو السياسة
17	المبحث الثاني: تجليات الثالث المحرم في الرواية العربية المعاصرة
18	1- طابو الدين في الرواية العربية المعاصرة
19	2- طابو الجنس في الرواية العربية المعاصرة
22	3- طابو السياسة في الرواية العربية المعاصرة
27	المبحث الثالث: الثالث المحرم في الرواية الجزائرية
27	1- طابو الدين في الرواية الجزائرية
31	2- طابو الجنس في الرواية الجزائرية
33	3- طابو السياسة في الرواية الجزائرية
الفصل الثاني: تفجير ثلاثية الدين والجنس والسياسة في رواية "ها سر النحلة" لأمين الزاوي	
38	تمهيد
38	المبحث الأول: تجليات الدين في رواية "ها سر النحلة"
39	1- الاقتباس من القرآن الكريم والسنة
40	2- تفاعل الديانات
41	3- استباحة المحرمات وتدنيس المقدس

فهرس الموضوعات

47	المبحث الثاني: تجليات الجنس في رواية لها سر النحلة
47	1- حضور الجسد في الرواية
50	2- تمثيلات الحب في الرواية
51	3- الجنس وكشف المستور في الرواية
56	4- علاقة الدين بالجنس
59	المبحث الثالث: تجليات السياسة في رواية "لها سر النحلة"
60	1- إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري
63	2- سياسة العنف ضد المرأة في الرواية
64	3- ظاهرة الإرهاب في الرواية
67	4- علاقة الدين والجنس والسياسة في الرواية
73	ملحق
73	ملخص الرواية
74	لمحة عن حياة أمين الزاوي
77	خاتمة
80	قائمة المصادر والمراجع.
/	فهرس المحتويات